العـــدد الأول - أكتوبر ٢٠٠٦

حولية سنوية مُحكمة تصدر عن مركز الخطوط، مكتبة الإسكندرية

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

أبجديات

أجريات

العـــدد الأول - أكتوبر ٢٠٠٦

حولية سنوية مُحكمة تصدر عن مكتبة الإسكندرية، مركز الخطوط

رئيس مجلس الإدارة

إسماعيل سراج الدين

رئيس التحرير

خالد عزب

سكرتيرا التحرير

أحمد منصور

عزة عزت

جرافيك

هبة الله حجازي

شيرين بيومي

محتوى الأبحاث لا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر مركز الخطوط

أبجديات

العـــدد الأول - أكتوبر ٢٠٠٦

مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة– أثناء النشر (فان)

أبجديات . –ع١ (٢٠٠٦)– . – الإسكندرية : مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٦c .

مج . ٤ سم .

سنوي

"حولية سنوية محكمة تصدر عن مركز الخطوط، مكتبة الإسكندرية"

١ . الأبجدية –– دوريات . ٢ . الخط –– تاريخ –– دوريات . ٣ . النقوش –– تاريخ –– دوريات .

أ– مكتبة الإسكندرية . مركز الخطوط .

ديوي –٤١١,٠٩ ٢٠٠٦٣٠٧٨٧٢

ISBN 977-6163-54-x

© ٢٠٠٦ مكتبة الإسكندرية. جميع الحقوق محفوظة

الاستغلال غير التجاري

تم إنتاج المعلومات الواردة في هذه الحولية للاستخدام الشخصي والمنفعة العامة لأغراض غير تجارية، ويمكن إعادة إصدارها كلها أو جزء منها أو بأية طريقة أخرى، دون أي مقابل ودون تصاريح أخرى من مكتبة الإسكندرية. وإنما نطلب الآتي فقط:

- يجب على المستغلين مراعاة الدقة في إعادة إصدار المصنفات.
- الإشارة إلى مكتبة الإسكندرية بصفتها 'مصدر' تلك المصنفات.
- لا يعتبر المصنف الناتج عن إعادة الإصدار نسخة رسمية من المواد الأصلية، ويجب ألا ينسب إلى مكتبة الإسكندرية، وألا يشار إلى أنه تمَّ بدعمٍ منها.

الاستغلال التجاري

يحظر إنتاج نسخ متعددة من المواد الواردة في هذه الحولية، كله أو جزء منه، بغرض التوزيع أو الاستغلال التجاري، إلا بموجب إذن كتابي من مكتبة الإسكندرية، وللحصول على إذن لإعادة إنتاج المواد الواردة في هذه الحولية، يرجى الاتصال بمكتبة الإسكندرية، ص.ب. ١٣٨ الشاطبي، الإسكندرية، ٢١٥٢٦، مصر. البريد الإلكتروني: secretariat@bibalex.org

الهيئة الاستشارية

الهيئة الاستشارية

- **آن ماري كريستان**
  جامعة باريس٧ ، فرنسا
- **برنارد أوكين**
  الجامعة الأمريكية ، مصر
- **جاب الله علي جاب الله**
  جامعة القاهرة ، مصر
- **جونتر درايو**
  المعهد الألماني للآ ثار ، مصر
- **خالد داوود**
  جامعة الفيوم ، مصر
- **رأفت النبراوي**
  جامعة القاهرة ، مصر
- **راينر هانيج**
  جامعة ماربورج ، ألمانيا
- **ربيع حامد خليفة**
  جامعة القاهرة ، مصر
- **زاهي حواس**
  الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار ، مصر
- **سعد بن عبد العزيز الراشد**
  جامعة الملك سعود ، السعودية
- **علا العجيزي**
  جامعة القاهرة ، مصر
- **عبد الحليم نور الدين**
  جامعة القاهرة ، مصر
- **عبد الرحمن الطيب الأنصاري**
  جامعة الملك سعود ، السعودية
- **عبد العزيز لعرج**
  جامعة الجزائر ، الجزائر
- **عدنان الحارثي**
  جامعة أم القرى ، السعودية
- **فايزة هيكل**
  الجامعة الأمريكية ، مصر
- **فرانك كامرتسيل**
  جامعة برلين ، ألمانيا
- **فريدريش يونجه**
  جامعة جوتينجن ، ألمانيا
- **محمد الكحلاوي**
  اتحاد الأثريين العرب ، مصر
- **محمد حمزة**
  جامعة القاهرة ، مصر

- **محمد عبد الستار عثمان**
  جامعة جنوب الوادي، مصر
- **محمد عبد الغني**
  جامعة الإسكندرية، مصر
- **محمود إبراهيم حسين**
  جامعة القاهرة، مصر
- **مكارم الغمري**
  جامعة عين شمس، مصر
- **مصطفى العبادي**
  مكتبة الإسكندرية، مصر
- **هايكه ستيرنبرج**
  جامعة جوتينجن، ألمانيا

المحتـــوى

قواعد النشر ٩

الافتتاحية إسماعيل سراج الدين ١٢

الأبحاث العربية

- دراسة تحليلية لنقش معيني جديد
عميدة محمد شعلان ١٤

- التعبيرات القانونية بوثائق المنازل في العصر البطلمى من خلال الوثائق الديموطيقية
أميمة حسنين ٢٢

- بعض نماذج التَعمية فى اللغة المصرية القديمة
نجوى متولى ٣٠

- عتب 'سيتي الأول' بالمتحف باليوناني- الروماني بالإسكندرية
السيد أحمد محمد محفوظ ٣٤

- العَبيد والإماء في نصوص شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام
فتحي عبد العزيز الحداد ٤٦

- تطور الخط الكوفي في اليمن منذ صدر الإسلام وحتى نهاية العصر الأيوبي ١-٦٢٦هـ/٦٢٢-١٢٢٩م
عبد الله عبد السلام الحداد ٦٦

- النصوص التأسيسية بجامع معاذ بن جبل بمدينة الجند بتعز: مضمونها ودلالاتها التاريخية والإنشائية
عبد الله عبد السلام الحداد ٩٤

- دراسة لشاهد قبر ونص تأسيس للإمام المنصور بالله الحسين في القبة الضريحية بمسجد الأبهر بمدينة صنعاء
علي سعيد سيف ١٢٤

- شاهد قبر صلاح الدين صلاح بن الحسن: دراسة وتحقيق
إبراهيم أحمد محمد المطاع ١٥٠

– النقوش الكتابية في قصر جنة العريف
محمد عبد المنعم الجمل ١٦٦

عروض الكتب

– كتاب 'اللغات المفقودة'
أحمد منصور ١٨٤

– كتاب 'تاريخ الكتابة من الهيروغليفية إلى الوسائط الإعلامية المتعددة'
عزة عزت ٢٠١

قواعد النشر

قواعد النشر

التقديم الأولي للمقالات

تقدم المقالات من ثلاث نسخ ليتم تقييمها ومراجعتها، ويتم في ذلك اتباع قواعد النشر المنصوص عليها في Chicago manual of Style مع بعض إدخال بعض التعديلات التي ستذكر فيما يلي.

التقديم النهائي للمقالات

• يقدم النص النهائي بعد إجراء التعديلات التي تراها لجنة المراجعة العلمية وهيئة التحرير على قرص ممغنط، مع استخدام نظام الكتابة MS Word، وبنط ١٢ للغات الأجنبية، وبنط ١٤ للغة العربية.

• تقدم نسخة مطبوعة على ورق A4، أو ورق Standard American، وتكون الكتابة على أحد الوجهين فقط، وتترك مسافة مزدوجة بين السطور وهوامش كبيرة مع عدم مساواة الكلام جهة الهامش الأيسر.

• يراعى عدم استخدام أنماط متعددة وأحجام مختلفة البنط.

• لا تستخدم ألقاب مثل Dr أو Prof سواء في داخل النص أو الحواشي أو عند كتابة اسم المؤلف.

• تكون جميع الأقواس دائرية مثل: ( ).

• تستخدم علامات التنصيص المفردة دائمًا مثل ' '.

• يجب تجنب استخدام العلامات الحركية عند كتابة كلمات عربية باللغة الإنجليزية.

• تكتب أرقام القرون والأسرات بالحروف مثل القرن الخامس، الأسرة الثامنة عشر.

• تستخدم الشرطة الصغيرة بين التواريخ أو أرقام الصفحات (١٢٠-١٣٠).

البنط

• يتم تزويد هيئة التحرير بأي نوع من الخط غير القياسي أو غير التقليدي على قرص ممغنط منفصل.

الحواشي السفلية

• تكتب الحواشي كحواش ختامية في صفحات مستقلة ملحقة بالنص، وتترك مسافة مزدوجة بين السطور.

• تكون الحواشي مرتفعة عن مستوى السطر ولا توضع بين قوسين.

• لا يتضمن عنوان المقال أية إشارة إلى حاشية، وإذا كان هناك احتياج لإدراج حاشية بغرض تقديم الشكر وما إلى ذلك يوضع في العنوان علامة النجمة * وتكون هذه قبل الحاشية قبل رقم ١.

الملخص

• يقدم ملخص (بحد أقصى ١٥٠ كلمة) وذلك في مقدمة المقال، ويستخدم الملخص في استرجاع المعلومات ويكتب بحيث يمكن فهمه إذا ما تم قراءته منفصلاً عن نص المقال.

الاختصارات

• بالنسبة لاختصارات أسماء الدوريات والحوليات يتبع في ذلك اختصارات

Bernard Mathieu, *Abréviation des périodiques et collections en usage à l'IFAO*, 4ème éd. (Cairo, 2003).

يمكن الحصول عليها من الإنترنت www.ifao.egnet.net

• يمكن استخدام الاختصارات الخاصة بعد أن تذكر بالكامل في العناوين التي يشار إليها كثيرًا في المقالات الفردية، ويمكن أيضًا استخدام الصيغ المقبولة (المتعارف عليها) مثل القاموس الطوبوغرافي Moss & Porter يكتب PM (بخط غير مائل). وتكتب المراجع الأخرى كالآتي:

مقال في دورية يُكتب المرجع لأول مرة

1. J. D. Ray, 'The Voice of Authority: Papyrus Leiden I 382', *JEA 85* (1999), 190.

وإذا تكرر يُكتب:

Ray, *JEA 85*, 190.

بالنسبة لمقال أو فصل في كتاب لعدة مؤلفين

1. I. Mathieson, 'Magnetometer Surveys on Kiln Sites at Amarna', in B. J. Kemp (ed.), *Amarna Reports* VI, *EES Occasional Publications* 10 (London, 1995), 218-220.

وإذا تكرر يُكتب:

Mathieson, in Kemp (ed), *Amarna Reports* VI, 218-220.

مثال آخر:

1. A. B. Lloyd, 'The Late Period, 664-323 BC', in B. G. Trigger, B. J. Kemp, D. O'Conner and A. B. Lloyd, *Ancient Egypt. A Social History*, 279-346. (Cambridge, 1983), 279-346.

وإذا تكرر يُكتب:

Lloyd, in Trigger, et al., *Ancient Egypt. A Social History*, 279-346.

الكتب العلمية

1. E. Strouhal, *Life in Ancient Egypt*, (Cambridge, 1992), 35-38.

وإذا تكرر يُكتب:

Strouhal, *Life in Ancient Egypt*, 35-38.

مثال آخر:

1. D. M Baily, *Excavations at el-Ashmunein*, V. *Pottery, Lamps and Glass of the Late Roman and Early Arab Periods* (London, 1998), 140.

وإذا تكرر يُكتب:

Baily, *Excavations at el-Ashmunein*, V. 140.

المراجع العربية

١- عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة (القاهرة، ١٩٩٨)، ٩٢.

وإذا تكرر يُكتب:

٢- عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ٩٢.

سلسلة المطبوعات

1. W. M. F. Petrie, *Hyksos and Israelite Cities*, *BSAE* 12 (London, 1906), 37 pl.38 A, no. 26.

وإذا تكرر يُكتب:

Petrie, *Hyksos and Israelite Cities*, 37 pl.38. A, no. 26.

الرسائل العلمية

1. Joseph W. Wegner, *The Mortuary Complex of Senwosrt III: A Study of Middle Kingdom State Activity and the Cult of Osiris at Abydos* (Ph. D. Diss., University of Pennsylvania, 1996) 45-55.

وإذا تكرر يُكتب:

Wegner, *The Mortuary Complex of Senwosrt III*, 45-55.

الوسائل الإلكترونية

• عند الإشارة إلى مادة علمية موجودة في موقع على الإنترنت يفضل الإشارة إلى النسخة المطبوعة فإذا لم تتوفر هذه المعلومات، لابد من ذكر معلومات كافية عن الموقع حتى يتمكن القارئ من مطالعته بسهولة، مثل:

http://www.mfa.org/artemis/fullrecord.asp?oid=36525&did=200

أو يمكن الإشارة إليها بطريقة أفضل مثل: انظر acc.19.162 في www.mfa.org/

• عند الإشارة إلى دوريات على الإنترنت أو أسطوانات CD، انظر الفصل الخاص بهذا في كتاب Chicago Manual of Style.

• لابد من ذكر الحروف الأولى من اسم الكاتب وتفاصيل النشر الأخرى بما في ذلك عنوان المقال بالكامل واسم السلسلة ورقم الجزء عند الإشارة إليه للمرة الأولى، أما بعد ذلك فقط فيذكر اسم العائلة ويذكر العنوان باختصار، ويجب تجنب استخدام مصطلحات مثل: ibid, op.cit, loc.cit كما يجب الإشارة إلى رقم الصفحة بالتحديد وليس فقط إلى المقال ككل.

الصور

• تقدم الصور والأشكال ممسوحة مسحًا ضوئيًا بدقة ٣٠٠ نقطة على الأقل، وتكون الصور محفوظة في ملفات نوع TIFF.

• لا يزيد حجم الصور عن ثلث حجم البحث.

• تقدم الصور على CD منفصل، ولا ترسل بالبريد الإلكتروني.

تعليقات الصور والأشكال

• لابد من التأكد من صحة التعليقات وأن تكتب في ورقة منفصلة وتكون المسافة بين السطور مزدوجة، وتقدم على قرص ممغنط مع النسخة النهائية للمقال.

• لابد أن تحمل الصور والرسومات المقدمة للنشر اسم الكاتب، ورقم الصورة، أو الشكل مكتوبًا بوضوح على الخلفية أو على CD.

حقوق الطبع

• تقع المسئولية على كاتب المقال في الحصول على تصريح باستخدام مادة علمية لها حق الطبع، وهذا يشمل النسخ المصورة من مواد تم نشرها من قبل.

• لا تُردْ أصول الابحاث والمجلة سواء نشرت أم لم تنشر.

• ترفق مع البحث سيرة ذاتية مختصرة عن الكاتب.

تطور الخط الكوفي في اليمن منذ صدر الإسلام وحتى نهاية العصر الأيوبي ١-٦٢٦هـ/٦٢٢-١٢٢٩م

عبد الله عبد السلام الحداد

تنتشر في اليمن مئات القطع الأثرية والتحف المنقولة والثابتة التي تتنوع ما بين مصاحف، ومخطوطات، وأوراق وشواهد قبور، ونصوص تأسيسية وتسجيلية على المباني، والمنسوجات، والمسكوكات، والتحف الخشبية..الخ، هذه التحف تشتمل على كتابات تعود إلى الفترة من صدر الإسلام وحتى نهاية العصر الأيوبي في اليمن ١-٦٢٦هـ/ ٦٢٢-١٢٢٩م نفذت بالخط الكوفي بنوعيه التحريري (الخط الحجازي)، والجاف (الخط الكوفي).

الخط الحجازي

يرجع في أصله إلى الخطين المكي والمدني المشتقين عن الخطوط السابقة للعصر الإسلامي كالنبطي والحيري والأنباري، وعندما انتقل مقر الخلافة من المدينة المنورة إلى الكوفة في عهد الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) انتقل معها الخطان المكي والمدني إلى البصرة والكوفة حيث عرفا هناك بالأسماء نفسها ثم أطلق عليهما اسماً جامعاً هو الخط الحجازي نظراً لانتقالهما من الحجاز،[١] وتعود أقدم النصوص الإسلامية لهذا النوع من الخط إلى بردية مؤرخة بسنة ٢٢هـ محفوظة في مجموعة الأرشيدوق.[٢]

وكان لهذا الخط قصب السبق في الظهور ببلاد اليمن منذ القرن الأول الهجري، حيث استخدم في كتابة معظم المصاحف التي عثر عليها في خزانة سقف الجامع الكبير بصنعاء والتي تربو صفحاتها على ٤٠٠٠٠ ألف صفحة تعود جميعها إلى القرون الهجرية الخمسة الأولى، فضلاً عن بعض الوثائق والمخطوطات والتمائم.[٣]

وتتميز كتابات المصاحف المنفذة بالخط الحجازي بمميزات عامة عدة منها:

١- كتابة كأسة بعض الحروف كالعين والغين مفتوحة.[٤]

٢- انزلاق بعض الحروف إلى الأسفل كحرف الياء التي تأتي في نهاية الكلمة وتكتب ملتوية بشكل مشابه لحرف الكاف أو حرف (S) اللاتيني، كذلك كتابة حرف النون التي تأتي في نهاية الكلمة بهيئة تشبه حرف اللام بحيث تتكون من قائم يمتد لأسفل ينتهي بخط أفقي.

٣- وجود بعض النقط التي تميز بعض الحروف المتشابهة عن بعضها، والتي تمثل البدايات الأولى لإعجام الحروف،[٥] وليس تشكيلها، ومن الحروف التي ميزت بالنقط هنا: (ب ت ز ض ن) منعاً للبس عند القراءة.

٤- وضع بعض النقط في كتابات المرحلة الثانية بلون مختلف عن لون الكتابة للدلالة على تشكيل الحروف ضماناً لسلامة نطق الحرف مضموماً أو مفتوحاً أو مكسوراً أو منوناً.[٦]

٥- الجمع بين كتابة الحروف الجافة واللينة.[٧]

٦- إهمال حروف المد.

وقد تطورت كتابات الخط الحجازي في اليمن على مرحلتين:

المرحلة الأولى المبكرة

تمثل كتابات القرن الأول الهجري، ويعرف الخط فيها باسم الخط الحجازي المبكر الذي تميز – إلى جانب المميزات العامة السابقة – بمميزات خاصة يمكن من خلالها تقسيم كتابات هذه المرحلة إلى ثلاثة أنواع:

• **النوع الأول:** كتابة بعض الحروف مائلة قليلاً إلى اليمين وخاصة حرفي الألف واللام المفردة والمتصلة، وهو ما يعرف باسم الخط الحجازي المائل أو المضطجع كما في (صورة ١) الذي يمثل صفحة من مصحف يعود إلى القرن الأول الهجري، تخلوا فيه الحروف من علامات التشكيل، ووجود علامات الإعجام على بعض الحروف، وكتابة هذا المصحف المائلة تتشابه مع كتابة مصحف إسلامي محفوظ ضمن مجموعة 'مورتز' مؤرخ بالقرن الثاني الهجري.[٨]

• **النوع الثاني:** استمرت فيه كتابة بعض الحروف بشكل مائل نحو اليمين كما في النوع السابق مع تميز كتابات هذا النوع باستدارة بعض الحروف أو أجزائها السفلى، ومنها عقف قاعدة حرف الألف التي ينثني الجزء الأسفل منها نحو اليمين على هيئة ربع دائرة (صورة ٢).

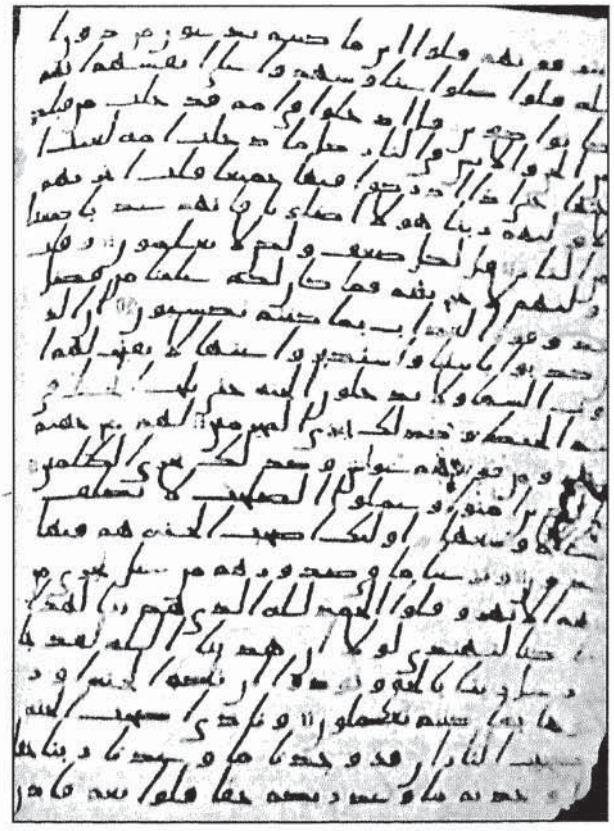

صورة ١ صفحة من القرآن الكريم المكتوب بالخط الحجازي المبكر، النوع الأول (عن مصاحف صنعاء)

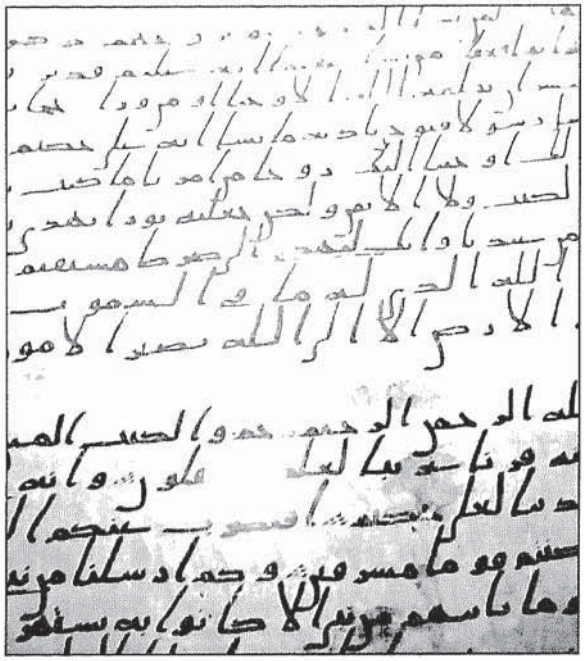

صورة ٢ صفحة من القرآن الكريم المكتوب بالخط الحجازي المبكر، النوع الثاني (عن مصاحف صنعاء)

• **النوع الثالث:** تميز فيه حرف الياء الذي يأتي في نهايات بعض الكلمات برجوعه إلى الخلف على هيئة ذيل مستدق الطرف يمتد أسفل الكلمة نفسها، وقد مر هذا النوع بفترتين من التطور:

– الفترة الأولى: اقتصر الذيل الراجع فيها إلى الخلف على حرف الياء في حرف الجر (في) (صورة٣).

– الفترة الثانية: ازداد فيها عدد الكلمات التي يرجع فيها حرف الياء إلى الخلف بحيث لم تعد قاصرة على كلمة (في)، وإنما انتشرت في أغلب الكلمات التي تنتهي بحرف الياء ومنها: الذي، الأعلى، حتى، وحي، يوحي، على، القوي..الخ، (صورة٤).

وبناءً على ذلك يمكن القول إن كتابات هذا الشكل تمثل مرحلة الانتقال بين كتابات المرحلة الأولى والثانية، لذلك تؤرخ بالقرنين ١-٢هـ / ٧-٨ م.

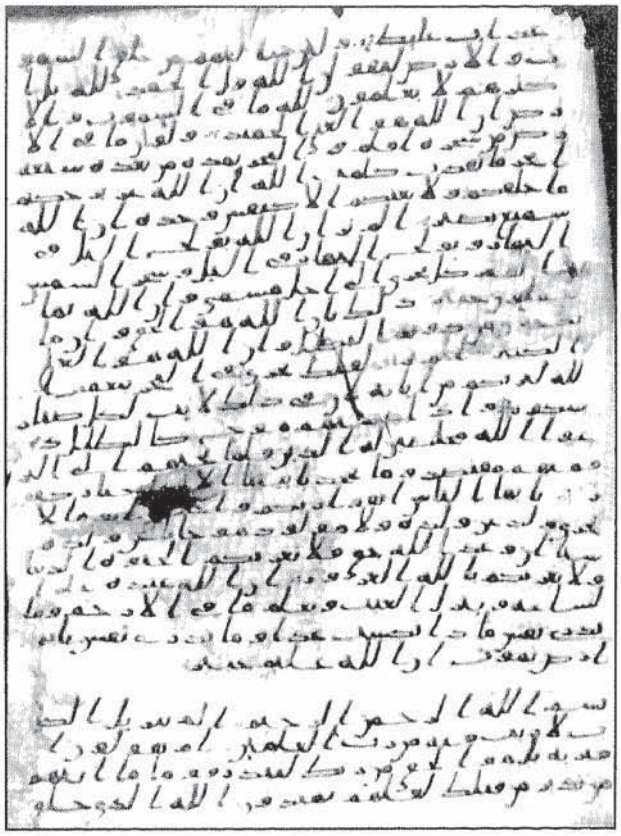

صورة ٣ صفحة من القرآن الكريم المكتوب بالخط الحجازي المبكر، النوع الثالث (عن مصاحف صنعاء)

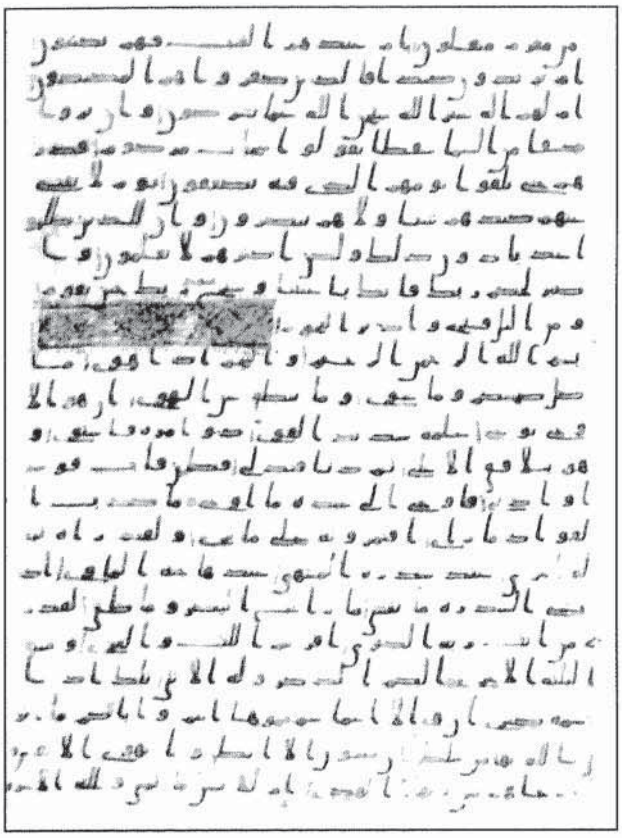

صورة ٤ صفحة من القرآن الكريم المكتوب بالخط الحجازي المبكر، النوع الثالث (عن مصاحف صنعاء)

المرحلة الثانية المتأخرة

تمثل كتابات القرن ٢هـ/٨م، ويعرف الخط فيها باسم الخط الحجازي المتأخر [٩] ويتميز بما يلي:

١- قلّ فيه ميل حرف الألف واللام نحو اليمين بحيث أصبح الحرف أقرب إلى الاستقامة، كما أصبح الخط عموماً أقرب إلى الخط الكوفي الجاف. (صورة ٥).

٢- قلّ فيه استخدام الذيل الراجع إلى الخلف.

٣- استمرار عقف قاعدة حرف الألف المفرد على شكل ربع دائرة راجعة إلى الخلف.

٤- إضافة علامات التشكيل على هيئة نقط مفردة أو مزدوجة تدل على نطق الحرف مفتوحاً أو مضموماً أو مكسوراً أو منوناً (صورة ٦).

الخط الكوفي

يرجع الأصل الاشتقاقي للخط الكوفي إلى النوع الأول [١٠] للخط العربي المتمثل بالخط الجاف المنسوب إلى مكة والمدينة والمشتق عن الخط النبطي المتولد عن الخط الآرامي، وقد تم تطوير الخطين المكي والمدني وتحسينهما في الحجاز بعد انتقال مقر الخلافة من المدينة المنورة إلى الكوفة حيث عرفا هنالك باسم الخط الحجازي، وهناك تم تطوير هذا الخط، حيث بلغ درجة عالية من الجودة والإتقان والابتكار في عهد الخليفة الراشد علي بن أبي طالب (رضى الله عنه)، وطغت بالتالي تسميته بالخط الكوفي الذي برزت آثاره الفنية منذ فجر الإسلام، نظراً لاتخاذه الطابع الرسمي بسبب استخدامه في كتابة القرآن الكريم الذي كان له الفضل الأول في إعزاز شأنه ورفعة مكانته ومن ثم انفراده في تدوين القرآن طيلة أربعة قرون من الهجرة

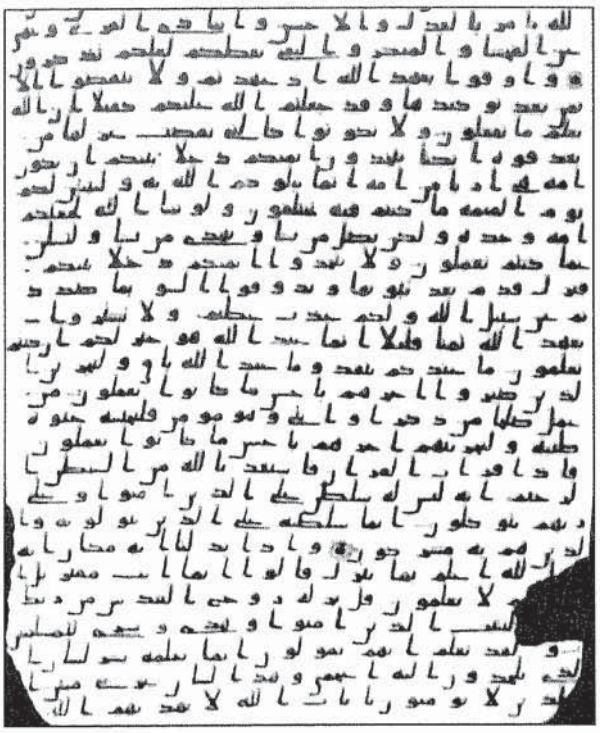

صورة ٥ صفحة من القرآن الكريم المكتوب بالخط الحجازي المتأخر (عن مصاحف صنعاء)

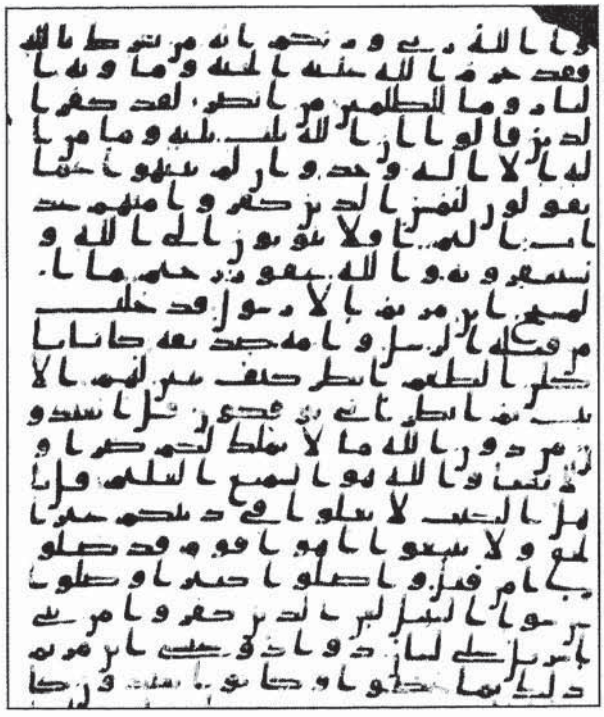

صورة ٦ صفحة من القرآن الكريم المكتوب بالخط الحجازي المتأخر (عن مصاحف صنعاء)

تقريباً،[١١] فضلاً عن انفراده بالكتابات الرسمية في المراسلات والنصوص التذكارية والمسكوكات، ومن هنا جاء الاهتمام بالخط الكوفي والعناية به وتحسينه وتجويده، إلى درجة أنه كان يكتب أحياناً بالأدوات الهندسية كالمسطرة والفرجار.

خصائص الخط الكوفي ومميزاته

تميز الخط الكوفي بكثرة زواياه وقابلية حروفه للتزيين والزخرفة،[١٢] فحروفه الرأسية والأفقية وكذلك رؤوس الحروف وسيقانها وأقواسها ومداتها توحي بالعنصر الزخرفي، وتساعد الخطاط على إضافة ما يشاء من الزخرفة في مختلف أجزاء الحرف أو الكلمة أو الجملة، كما أن طبيعة هذا الخط ووجود فراغات بين حروفه خلقت لدى الفنان مقدرة على الابتكار الفني، وأوحت له بنوع الزخرفة التي يمكن أن تملأ الفراغات بين الحروف بحيث تنسجم معها وتتكامل وتتناسق، فلا تطغى الكتابة على الزخرفة ولا العكس، وبالتالي ظهور الخط والزخرفة وكأنهما توأمان يضفي كل منهما بإيحائه جمالاً على الآخر، هذا فضلاً عن إمكانية تشكيل الحروف نفسها بأشكال جمالية غاية في الروعة والإتقان.

كانت تلك خصائص الخط الكوفي، أما مميزاته فتتمثل في:[١٣]

١- ليس للنقطة أثر في بداية بعض حروفه كالألف واللام والدال والراء.

٢- لا يبدأ خط الحرف بسن القلم كبداية خط الواو مثلاً في خط الثلث، ويسمى 'التجليف' ومعناه بداية الخط بسن القلم في حروف الفاء والواو والميم.

٣- لا يجوز فيه 'التشظية' أي إنهاء الحرف بخط دقيق في حروف الباء، والحاء، والطاء، والصاد، والكاف.

٤- لا يجوز فيه 'الترويس' ومعناه بدء الحرف بنقطة قدرها عرض القلم وذلك في حروف الباء، والجيم، والدال، والراء، والطاء، والكاف، واللام.

٥- لا يجوز طمس فتحة حروف الصاد، والطاء، والعين، والغين، والفاء، والقاف، والميم، والهاء، والواو، واللام، ألف.

٦- لا ترتق فيه حرف الخاء أي لا تجمع عراقتها وهي كأسها الأسفل على عكس حرف الخاء في الخط الثلث والذي تجمع رأسها بكأسها.

٧- لا تعرق فيه حرف الجيم أي لا تكون لها عراقة من الأسفل كما هو الحال في حرف الجيم المفردة في الخط الثلث.

٨- يس للهمزة استخدام في هذا الخط على عكس بقية الخطوط.

مراحل تطور الخط الكوفي في اليمن

مر تطور الخط الكوفي في اليمن منذ صدر الإسلام وحتى نهاية العصر الأيوبي ١-٦٢٦هـ/٦٢٢-١٢٢٩م بست مراحل من التطور، وهي المراحل نفسها التي مر بها تطور هذا الخط خارج اليمن، وكانت كل مرحلة منها تقود إلى المرحلة التالية وقد تعاصرها لفترة من الزمن إلى أن تصبح السيادة للمرحلة الجديدة، وبالتالي اختفاء المرحلة السابقة، وتمثل هذه المراحل الست أنواعاً ستة من الخط الكوفي هي: الخط الكوفي المبكر، الخط الكوفي البسيط، الخط الكوفي ذو الهامات المثلثة، الخط الكوفي المورق، الخط الكوفي المزهر، الخط الكوفي المعماري.

ولا يعني توقفنا عند هذه الأنواع الستة للخط الكوفي أن الأنواع الأخرى [١٤] لم تنتشر في اليمن بل توقفنا هنا عند حدود الفترة الزمنية للبحث أي حتى سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م، على أن نستكمل دراسة بقية الأنواع في دراسات قادمة إن شاء الله.

١- مرحلة الخط الكوفي المبكر

يمثل أقدم أنواع الخط الكوفي، ويتميز بعدم التنسيق، وعدم انتظام الكلمات والسطور، وعدم تساوي ارتفاع حروفه، كما أن كتاباته بعيدة جداً عن الجمال والفن، لذلك يعرف أحياناً باسم الخط الكوفي البدائي، وخير مثال على ذلك شاهد قبر الحجري المؤرخ بسنة ٣١هـ/٦٥١م (صورة ٧).[١٥]

وقد ظهر هذا الخط في اليمن منذ القرن ١هـ/٢م واستخدم في كتابة العديد من المصاحف والمخطوطات، ومنها مصحف

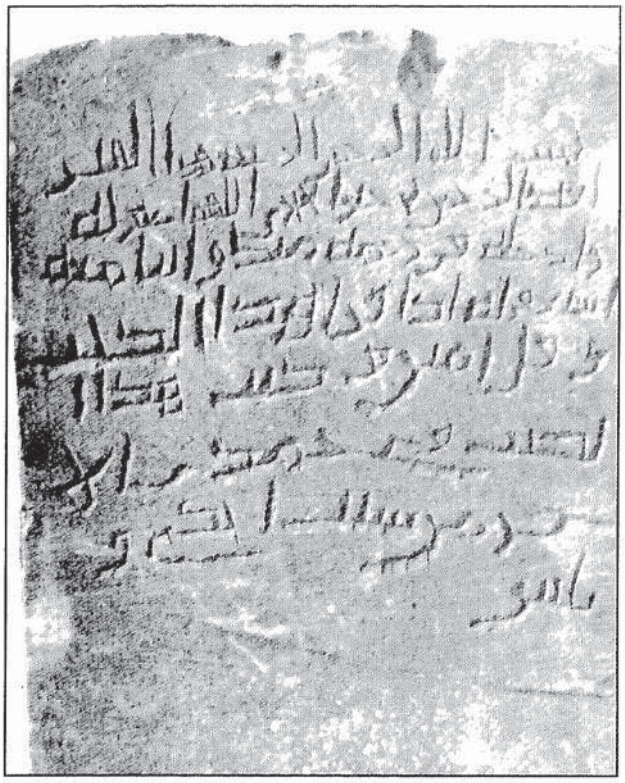

صورة ٧ شاهد قبر عبد الرحمن الحجري ٣١ هـ (عن حسن الباشا، الموسوعة الإسلامية، ج٥، ص٤٣٦)

تنسب كتابته إلى الإمام علي بن أبي طالب محفوظ في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، وإن كان من المرجح أن هذا المصحف لا يمت إلى الإمام علي بصلة وإنما يرجع إلى القرن ٢هـ/٨ م وفقاً لنوع الكتابة فيه.

ويلاحظ على المصاحف المكتوبة بهذا الخط استمرار بعض أساليب الخط الحجازي في الكتابة ومنها:

- استمرار عقف قاعدة حرف الألف على شكل ربع دائرة راجعة إلى الخلف.
- استمرار كتابة حرف الياء في نهاية الكلمة على هيئة حرف (S) اللاتيني.
- استمرار كتابة كأسة حرفي العين والغين مفتوحة.
- عدم كتابة حروف المد.

ومن خلال النماذج المكتوبة التي بين أيدينا يمكن تقسيم هذا الخط إلى ثلاثة أنواع:

• **النوع الأول:** تخلو فيه الكتابات من علامات الشكل والإعجام، ومن أمثلتها: ورقة من مصحف محفوظ في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء (صورة ٨) تتضمن الآيات ٦٢-٦٦ من سورة آل عمران، وتتميز كتابات هذا المصحف بعدد من المميزات الخاصة منها:

- غلظة الحروف الناتج عن غلظة سن القلم المكتوب به.
- قِصَرْ الحروف القائمة كالألف واللام وعدم تناسب أحجامهما مع أحجام الحروف الأخرى.
- كبر حجم رأس حروف الواو والفاء والقاف والميم بحيث تكاد تتساوى مع ارتفاع الحروف القائمة.
- وجود بعض الأخطاء في الكتابة ومنها على سبيل المثال: إضافة حرف الياء إلى نهاية كلمة الحق في قوله تعالى (إن هذا لهو القصص الحق) بحيث كتبت 'الحقى' بدلاً من 'الحق'.

كما استمرت الأساليب القديمة في كتابة آيات المصحف المذكور والمتمثلة في: عدم إضافة علامات الشكل والإعجام وإن وجدت بعض النقط الدالة على الإعجام إلا أنها على الأرجح مضافة في وقت لاحق لكتابة المصحف، وكذلك عدم كتابة حروف المد وحرف الهمزة، لذلك من المحتمل أن هذا المصحف يعود إلى أواخر القرن ١هـ / ٧م أو على الأقل أوائل القرن ٢هـ / ٨م.

• **النوع الثاني:** أضيفت فيه علامات التشكيل فقط على هيئة دوائر صغيرة فوق الحرف للفتح أو تحته للكسر كما في (صورة ٩) الذي يمثل ورقة من مصحف تضم الآيات ٩٠-٩٣ من سورة النمل والآيات ١-٥ من سورة القصص، وتتميز كتابة هذا المصحف بما يلي:

- استمرار كتابة الياء الراجعة في نهاية الكلمة على شكل ذيل يمتد أسفل الكلمة وإن زاد طول الذيل أكثر من السابق.
- كتابة حرف النون المفردة أو المنتهية منزلقة إلى أسفل بحيث تشبه حرف اللام من حيث الشكل لا من حيث الارتفاع عن مستوى السطر.
- استمرار كتابة كاسة حرفي العين والغين مفتوحة.
- عدم تساوي حروف الكلمة الواحدة بحيث تتجه إلى التدرج نحو الأقل وخير مثال على ذلك كلمة (الله) التي كتب لامها الأول أطول من لامها الثاني والثاني أطول من رأس حرف الهاء.
- عدم طمس استدارة بعض الحروف كالفاء والقاف والواو والميم.
- إضافة علامات عدد الآيات بعد كل عشر منها وهي ما تسمى بعلامات العشر أو التعشير، وتتم العلامة بوضع حرف صغير يدل على العدد داخل دائرة صغيرة مزخرفة.

• **النوع الثالث:** أضيفت إليه علامات الإعجام كما في (صورة١٠) الذي يمثل ورقة من مصحف تتضمن الآيات ٦-٨ من سورة البينّة، وسورة الزلزلة كاملة، والآيات ١-٣ من سورة العاديات، ورغم تشابه طريقة كتابة هذا النوع مع النوعين السابقين إلا أن كتابة هذا المصحف تتميز بما يلي:

- رشاقة الخط الذي كتب به المصحف.
- كتابة الياء الراجعة إلى الخلف في معظم الكلمات التي تنتهي بهذا الحرف.
- وجود فاصل زخرفي بسيط بين السور على شكل شريط أفقي يشغل الفراغ المتبقي من السطر الأخير للسورة.
- استمرار الأساليب السابقة ومنها عقف قاعدة حرف الألف، وفتح كاسة حرفي العين، والغين، وتشابه كتابة حرفا النون، والراء على شكل قائم يمتد أسفل السطر ثم ينكسر نحو اليسار.
- إضافة بعض النقاط الدالة على إعجام بعض الحروف ومنها: الذال، والشين، والباء، والتاء، والفاء، والتي سبق أن شاهدناها في النوع الأول من المرحلة المبكرة للخط الحجازي.

صورة ٨ صفحة من القرآن الكريم المكتوب بالخط الكوفي المبكر، النوع الأول (عن مصاحف صنعاء)

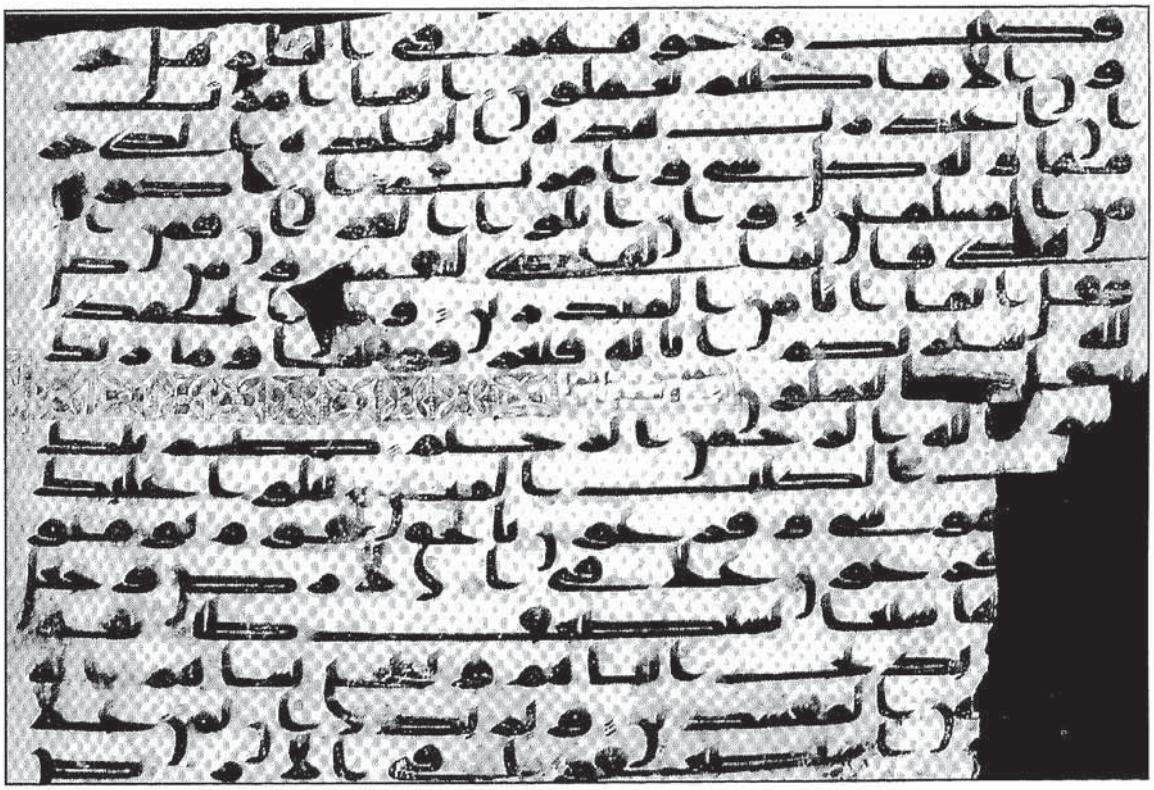

صورة ٩ صفحة من القرآن الكريم المكتوب بالخط الكوفي المبكر، النوع الثاني (عن مصاحف صنعاء)

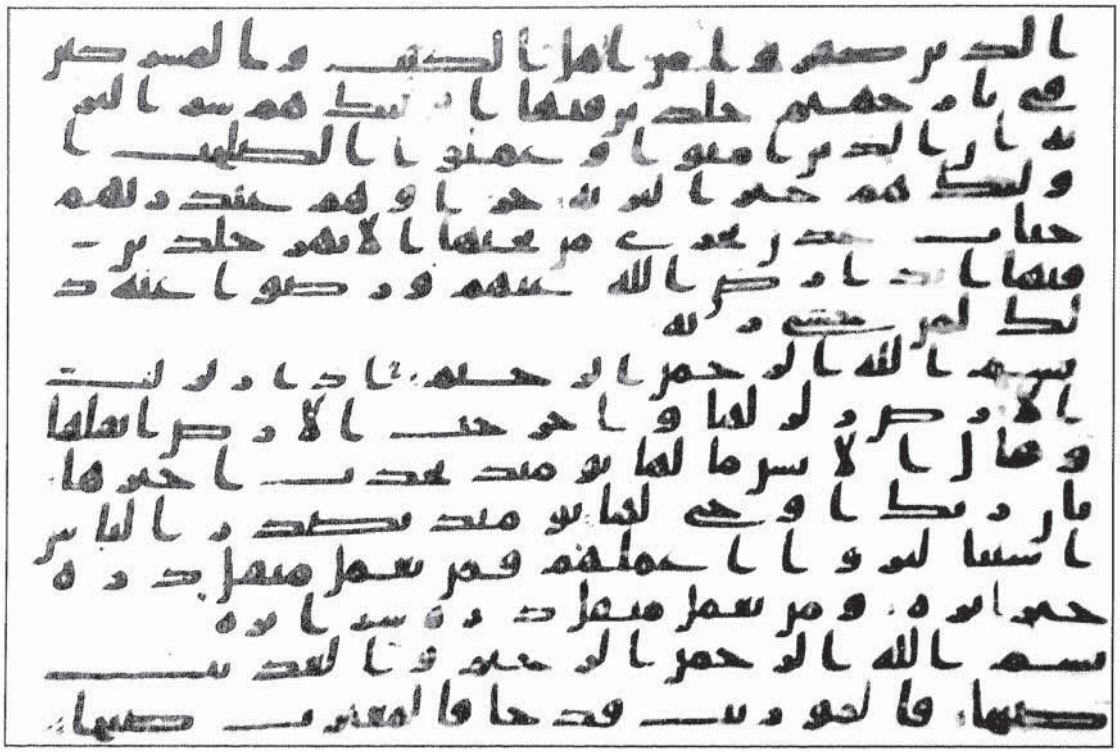

صورة ١٠ صفحة من القرآن الكريم المكتوب بالخط الكوفي المبكر، النوع الثالث (عن مصاحف صنعاء)

٢- مرحلة الخط الكوفي البسيط

يلي الخط البدائي قَدِماً، وقد استخدم طيلة القرون الثلاثة الأولى للهجرة النبوية، ويتميز هذا الخط بميله إلى التأنق والتجميل رغم خلو حروفه من أي زيادات أو زخارف كالتوريق والتزهير والتضفير،[١٦] كما تتميز حروفه بغلبة اليبوسة والصلابة والجفاف عليها، وميلها إلى التربيع والتضليع، وإن كان لا يخلو من جمال زخرفي ناتج عن ترتيب جمله وكلماته وحروفه التي نفذت بأشكال متناسقة، ومن أجمل الأمثلة على هذا النوع من الخط: كتابات مصحف عثمان (رضى الله عنه) وكتابات شاهد قبر ثابت بن يزيد وكتابات قبة الصخرة ٧٢هـ / ٦٩١م، وكتابات أميال عبد الملك بن مروان أيضاً (صورة ١١).

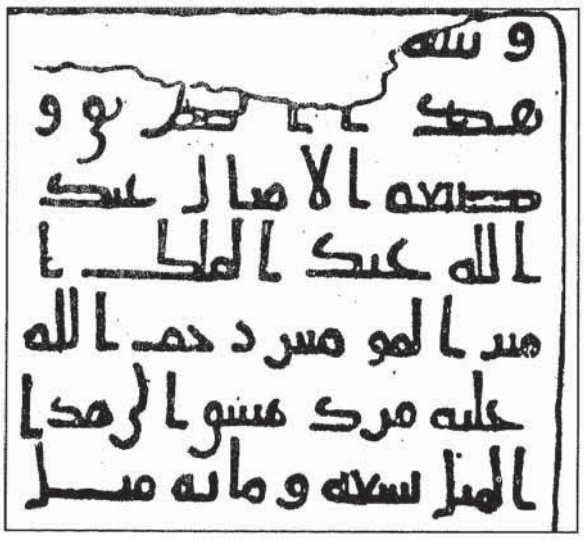

صورة ١١ أميال عبد الملك بن مروان (عن إبراهيم جمعة، دراسة في تطور الكتابات، ص١٢٨)

وقد ظهر هذا الخط في اليمن منذ القرن٢هـ / ٨ م، ويمكن تقسيم ما عثر عليه من أمثلة منه إلى ثلاثة أنواع:

• **النوع الأول:** لم يكتب فيه اسم السورة، ومن أهم أمثلته المصحف الأموي المحفوظ بمكتبة الجامع الكبير والذي يؤرخ بأوائل القرن الثاني الهجري، حيث بدأت تظهر فيه علامات الشكل والإعجام معاً، وإن كانت علامات الإعجام أقل من علامات الشكل، كما تتميز سطوره بالاستقامة كما في (صورة ١٢) الذي يمثل صفحة من المصحف المذكور تتضمن الآيات ٤٣-٥٢ من سورة القلم، والآيات ١-٦ من سورة الحاقة، وتتميز كتابات هذا المصحف بوجود علامات التخميس، وامتداد الفاصل الزخرفي بين السور ليشمل عرض الصفحة وليس الفراغ المتبقي من سطر السورة السابقة فقط.

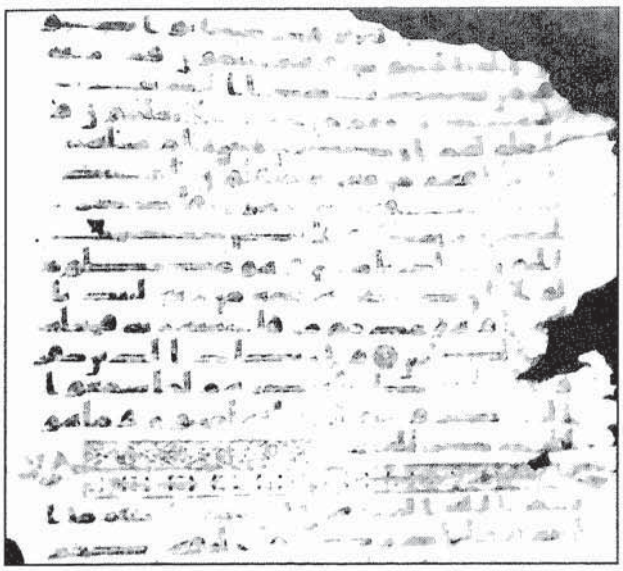

صورة ١٢ صفحة من المصحف الأموي المكتوب بالخط الكوفي البسيط، النوع الأول (عن مصاحف صنعاء)

• **النوع الثاني:** احتوى على كتابات تبين اسم السورة وعدد آياتها محشورة داخل مستطيل يشكل جزءً من الشريط الزخرفي الفاصل بين السورتين، كما هو واضح في (صورة ١٣) الذي يمثل صفحة من مصحف يؤرخ بالقرنين الثاني

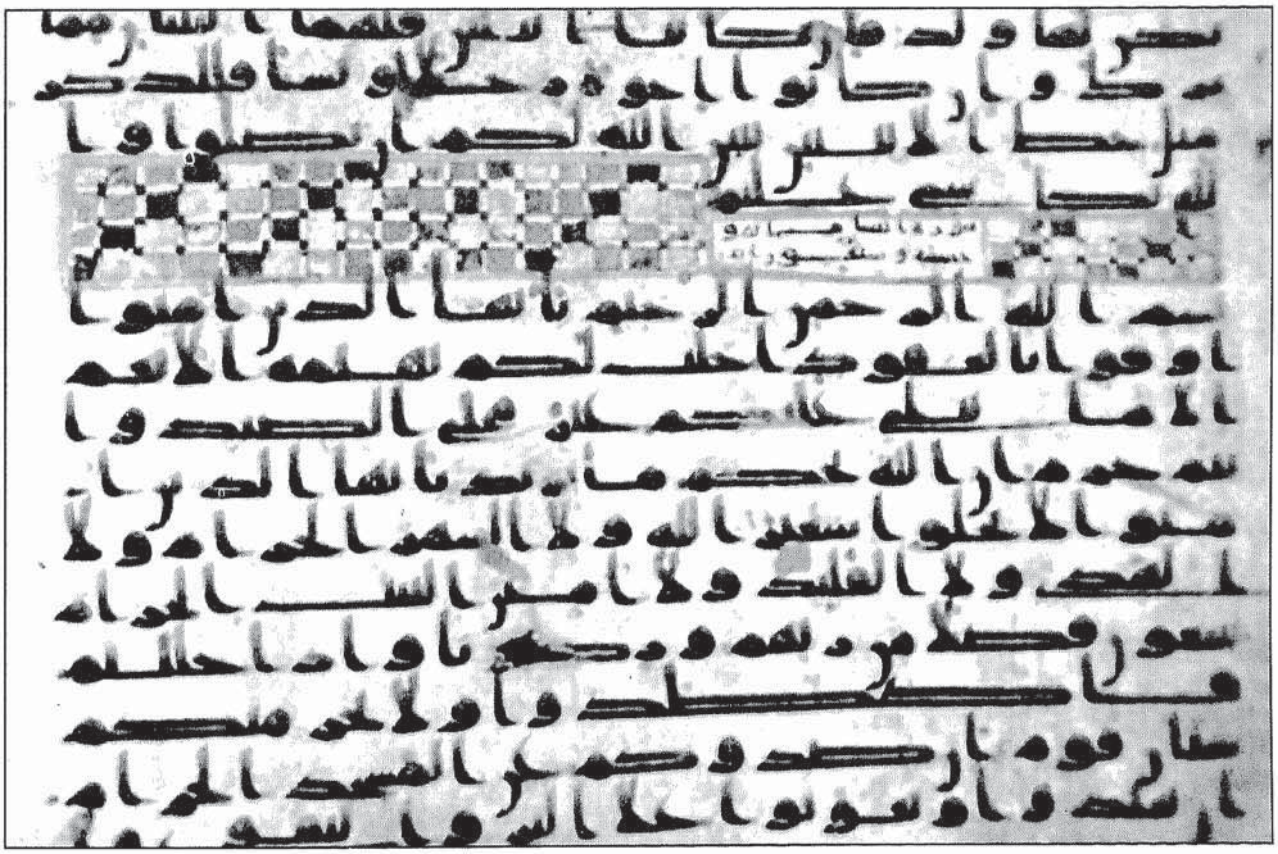

صورة ١٣ صفحة من القرآن الكريم المكتوب بالخط الكوفي البسيط، النوع الثاني (عن مصاحف صنعاء)

والثالث الهجريين، وتتضمن هذه الصفحة الآية ١٧٦ من سورة النساء، والآيات ١-٢ من سورة المائدة.

ويلاحظ على كتابات هذا المصحف قلة علامات الإعجام وكثرة علامات الشكل والتي تتميز ببساطة الاستخدام بحيث تقتصر على العلامات الإعرابية الثلاثة بواسطة النقط الحمراء فوق الحرف أو تحته أو بين يديه والتي تنسب إلى واضعها أبي الأسود الدؤلي سنة ٦٩هـ / ٦٨٨م.[١٧]

• **النوع الثالث:** كتبت فيه اسم السورة على شكل سطر كامل وبلون ذهبي يخالف لون كتابة الآيات، ومن أمثلته صفحة من مصحف يؤرخ بالقرن ٣هـ / ٩م (صورة ١٤)، تحتوي كتاباته على بعض علامات الإعجام مع تطور لعلامات الشكل، وإن تميزت كتابته بما يلي:

- ظهور ما يسمى 'بالمشق' ويعني المد والمط بحيث استطالت معظم الحروف أفقياً وخاصة حروف الكاف والطاء والصاد والضاد، وهو بذلك يتشابه مع كتابة مصحف مؤرخ بالقرنين ٢ / ٣هـ.[١٨]
- زيادة امتداد حرف الياء الراجع إلى الخلف بحيث تجاوز طول الكلمة نفسها، كما استدق امتداد الحرف كلما اقترب من نهايته.
- تباعد الحروف والكلمات عن بعضها.

ولم يقف استخدام هذا الخط عند حدود القرن ٢هـ / ٨م بل استمر استخدامه طوال القرن ٣هـ / ٩م، مع استمرار المميزات السابقة، وظهور مميزات جديدة تمثلت في زيادة استخدام علامات الشكل والإعجام، وزيادة المشق، واستخدام كلمة (عشر أو خمس) داخل جامة زخرفية للدلالة على عدد الآيات بدلاً من وضع حرف صغير يدل على ذلك (الأشكال ١٥-١٦).

ولم يقتصر استخدام الخط الكوفي البسيط على المصاحف بل استخدم أيضاً على الآثار الأخرى كالمنسوجات، والمسكوكات، والنصوص التأسيسية، والشواهد، والأزر الكتابية في المساجد، ومن أمثلتها:

عدد من قطع النسيج المصنوعة بطراز الخاص بصنعاء تعود إلى العصر العباسي، قطعة منها تعود إلى عهد الخليفة

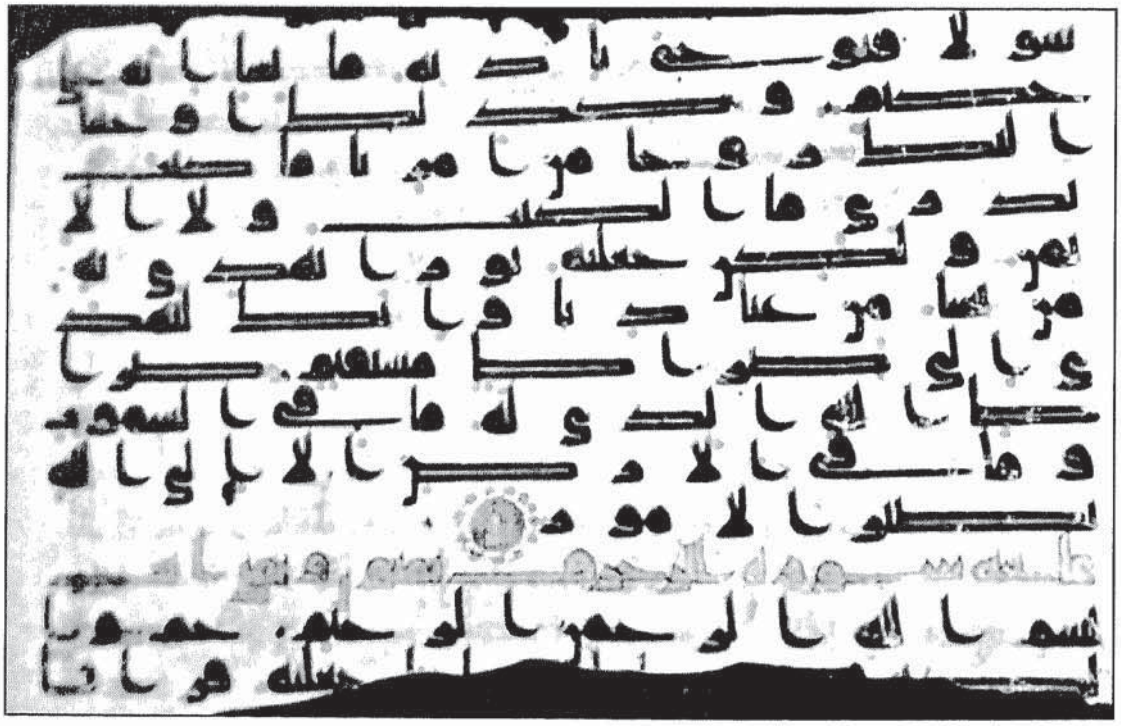

صورة ١٤ صفحة من القرآن الكريم المكتوب بالخط الكوفي البسيط، النوع الثالث (عن مصاحف صنعاء)

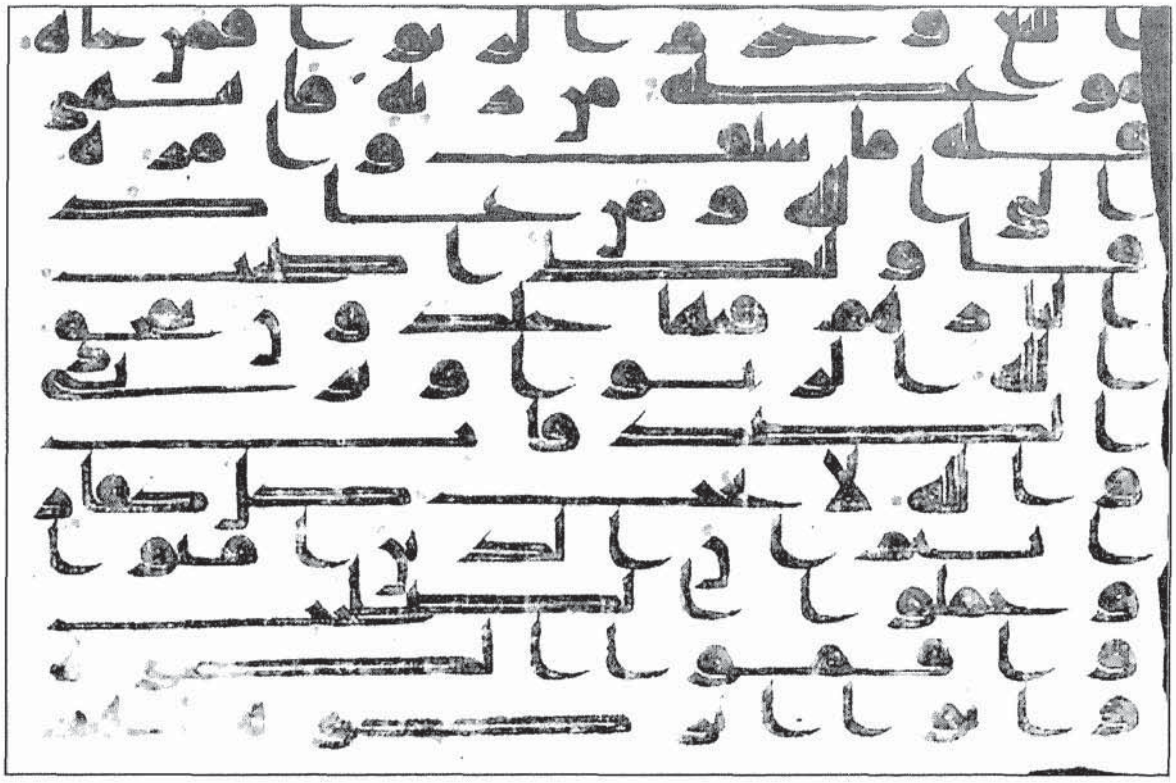

صورة ١٥ صفحة من القرآن الكريم المكتوب بالخط الكوفي البسيط (عن مصاحف صنعاء)

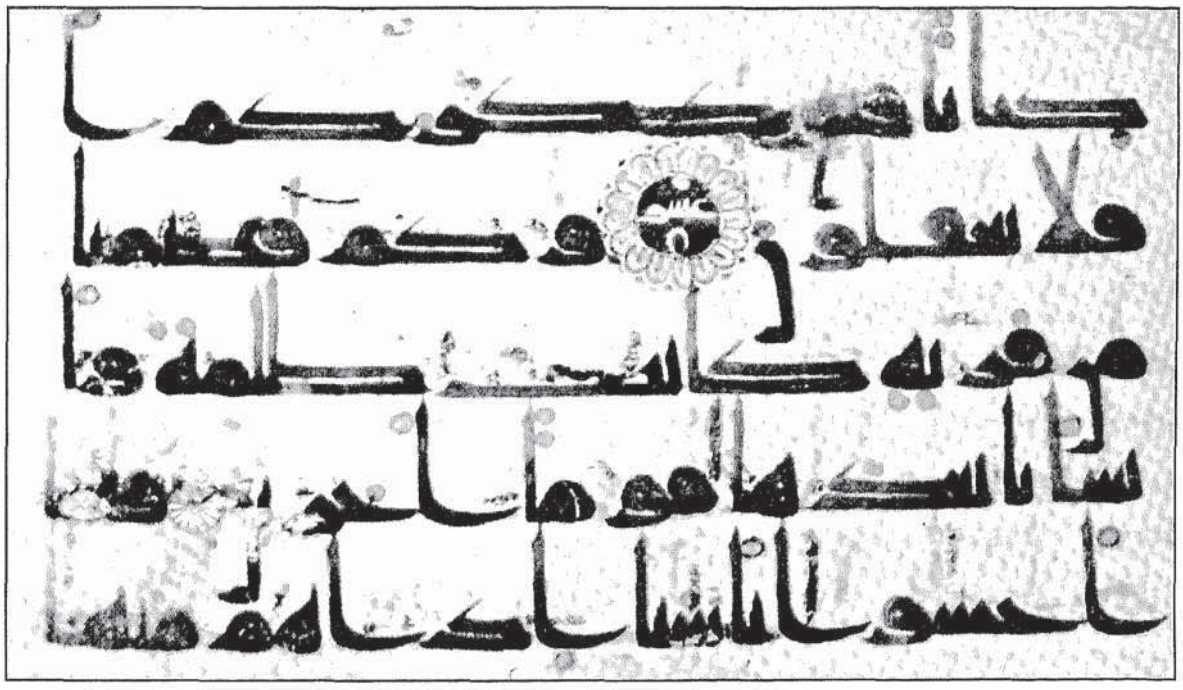

صورة ١٦ صفحة من القرآن الكريم المكتوب بالخط الكوفي البسيط (عن مصاحف صنعاء)

المأمون سنة ٢٠٠هـ / ٨١٦ م، والأخرى تعود إلى عهد الخليفة المعتمد على الله ٢٥٦-٢٧٩هـ / ٨٧٠-٩٩٢م، تحمل واحدة منها تاريخ صناعتها سنة ٢٦٦هـ / ٨٨٠م.[١٩]

ومن أهم كتابات هذا النوع: كتابات الإزار الخشبي الذي يتوج الأجزاء العليا – أسفل السقف مباشرة – من جدران وبوائك المقدم والمؤخر والجناح الغربي للجامع الكبير بصنعاء والتي تتضمن آيات من القرآن الكريم – يقال أنها تشمل القرآن كله[٢٠] – واسم المجدد للجامع أبو يعفر إبراهيم بن محمد بن يعفر ثالث أمراء الدولة اليعفرية ٢١٤-٣٧٩هـ / ٨٢٩-٩٨٩م، إضافة إلى تاريخ التجديد سنة ٢٦٥هـ / ٨٧٩م.[٢١]

وكانت آخر النصوص التأسيسية الباقية التي كتبت بالخط الكوفي البسيط النص الموجود على واجهة مقدم جامع 'ذي أشرق' المطلة على الصحن والذي يتضمن اسم من قام ببناء الجامع سنة ٤١٠هـ / ١٠١٩م بأمر من الوزير الحسين بن سلامة وزير دولة بني زياد بزبيد كما ذكر المؤرخون، ونص الكتابة هذه 'عمل كيال ابن جراح'[٢٢] (شكل ١).

٣- مرحلة الخط الكوفي ذو الهامات المثلثة

لم يكتف الخطاط باستخدام الخطين المبكر والبسيط وإنما راح يطور منهما فتوصل بدءاً من الربع الأول من القرن ٢هـ / ٨م إلى إدخال تحوير بسيط على رؤوس الحروف تمثل بإضافة ما يشبه المثلثات إليها نتجت عن تعريض رأس الحرف، وكان ذلك مقدمة لزخرفة الكتابات بزخارف نباتية.[٢٣]

ويعرف هذا الخط بعدة أسماء منها: الخط الكوفي ذو الهامات المثلثة، الخط الكوفي الخشن، الخط الكوفي المتقن، الخط الكوفي البرعمي،[٢٤] وإن كانت أصدق تسمية له هي الخط الكوفي ذو الهامات المثلثة نظراً لتناسبها مع الشكل الذي تظهر عليه هامات حروفه.

وقد ظهر هذا الخط في اليمن منذ أوائل القرن ٢هـ / ٨م، ويعد نص تجديد مساجد صنعاء علي يد الوالي العباسي الأمير علي بن الربيع سنة ١٣٦هـ / ٧٥٣م أقدم أمثلة هذا النوع من الخط، وقد نفذت كتاباته بالحفر الغائر على لوح من الرخام نصب على الواجهة الشمالية للمئذنة الشرقية بالجامع الكبير بصنعاء (صورة ١٧)، ونصه:

س١ – بسم الله الرحمن الرحيم

س٢ – لا إله إلا الله وحده لا شر

س٣ – يك له محمد رسول الله أ

س٤ – رسله بالهدى ودين الحق

س٥ – ليظهره على الدين كله ولو

س٦ – كره المشركون

س٧ – أمر المهدي عبد الله عبد الله

س٨ – أمير المؤمنين أكرمه الله

س٩ – بإصلاح المساجد وعمارتها

س١٠ – على يدي الأمير علي بن الر

س١١ – بيع أصلحه الله في سنة

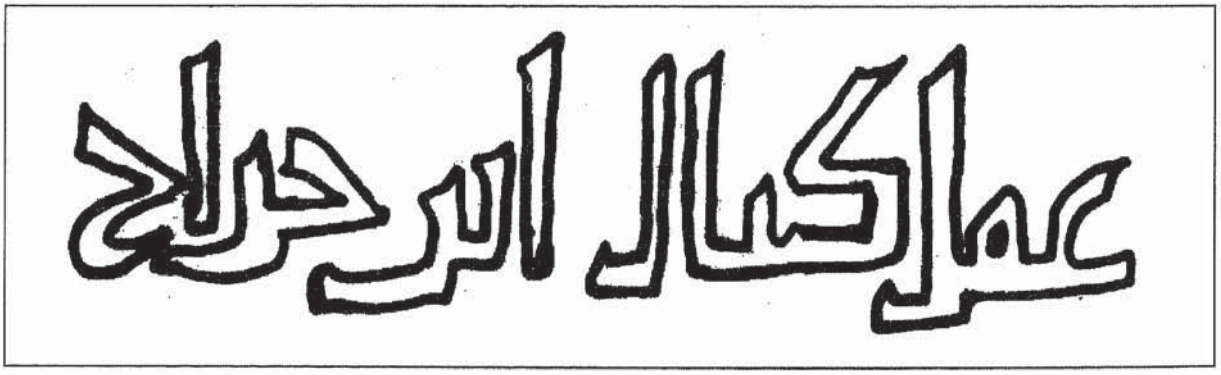

شكل ١ جامع ذي أشرق، توقيع البناء (عن ربيع خليفة، توقيعات الصناع، ص١٠٩)

س١٢ – ست وثلثين ومائه أعظم

س١٣ – الله أجر المهدي وتقبل عمله.

وتتميز كتابات هذا النص بما يلي: (شكل ٢)

– انتهاء أطراف الحروف على شكل مثلث.

– كتابة حرف النون على شكل قوس يميل إلى الأسفل ثم اليسار على عكس كتابته في الأنواع السابقة التي يمتد فيها النون بشكل هابط إلى الأسفل وينتهي بانكسار بسيط على شكل زاوية.

– عقف قاعدة حرف الألف إلى اليمين بشكل مستقيم، وليس بشكل ربع دائرة كما في الخطوط السابقة.

– تقويس بعض الحروف وخاصة كلمة (لا) حيث تقوس اللام نحو اليمين وتقوس الألف نحو اليسار.

– امتداد نبرة حرف الهاء التي تأتي في نهاية الكلمة عن مستوى استدارة كاستها.

– استمرار كتابة حرف الياء الراجعة إلى الخلف تحت الكلمة، وتمتاز هنا بامتدادها تحت أكثر من كلمة، كما في ياء كلمة (المهدى) التي تمتد تحت كلمتي (أمر المهدي).

والملاحظة الجديرة بالإشارة هنا أن اتجاه تثليث رؤوس جميع الحروف نحو اليسار ولو أتى التثليث في حرفين متتاليين، على عكس الكتابات بعد ذلك التي بدأ يظهر عليها نوع من التماثل والتقابل والتدابر في زخرفة الحروف، ومن ذلك على سبيل المثال كتابات شاهد قبر مسجد الشهيدين التي تتجه فيها الرؤوس المثلثة لكل حرفين متجاورين بشكل متدابر أحدهما يتجه نحو اليمين والآخر نحو اليسار بحيث شكل كل مثلثين

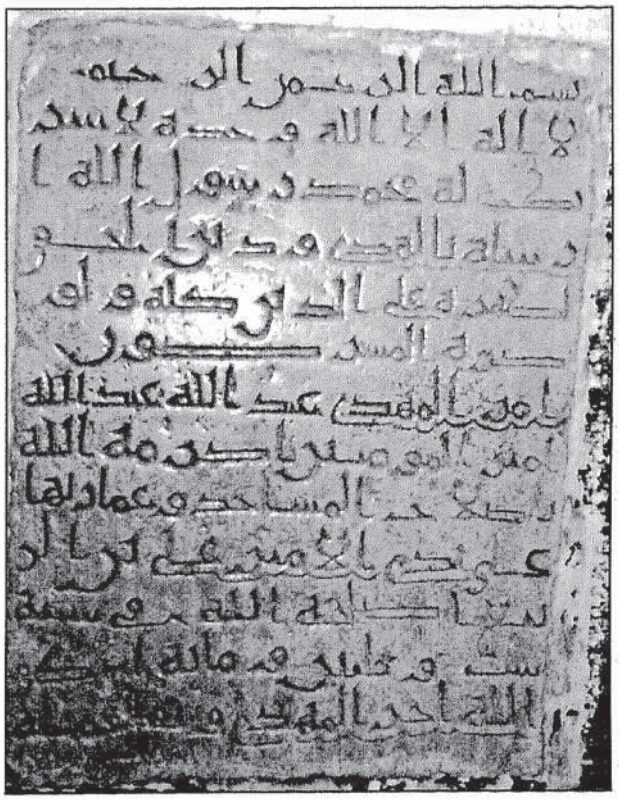

صورة ١٧ الجامع الكبير بصنعاء، نص تجديد المساجد على المئذنة الشرقية سنة ١٣٦ هـ

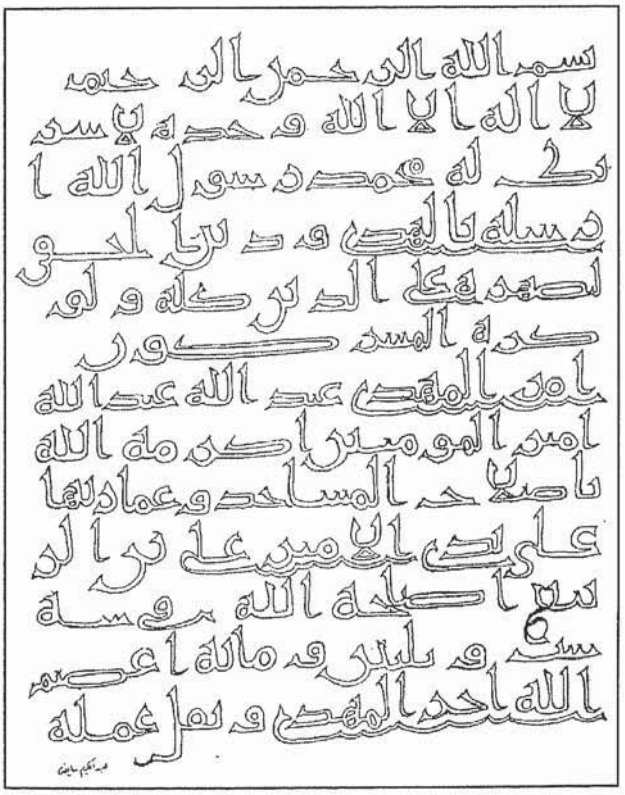

شكل ٢ الجامع الكبير بصنعاء، تفريغ للنص السابق (عن شيحة، المدخل، شكل ١)

منها عنصراً زخرفياً وجمالياً يمثل البدايات الأولى للاتجاه نحو التوريق (صورة ١٨). ونص الشاهد على النحو التالي:

س١- بسم الله الرحمن الرحيم اللهم فاطر

س٢- السموات والأرض عالم الغيب والشهادة

س٣- أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا

س٤- فيه يختلفون هذا قبر الشريفين السيدين

س٥- الشهيدين الزكيين السعيدين

س٦- قثم وعبد الرحمن ابني عبيد الله بن العباس

س٧- بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

س٨- قتلهما ذبحا على باب المصرع بصنعا بسر

س٩- بن أرطأة العامري سنة إحدي وأربعين

س١٠- بعدما أمنهما.....

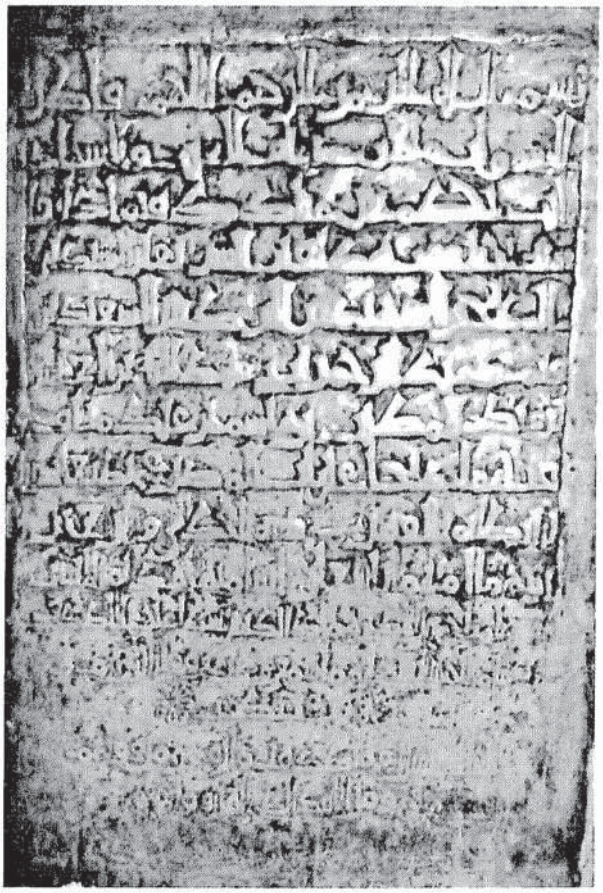

صورة ١٨ مسجد الشهيدين بصنعاء، شاهد قبر

س١١- .....

س١٢- .....

س١٣- .....

س١٤- .....

س١٥- .....

س١٦- .....

ويلاحظ أن السطور التسعة الأولى كتبت بشكل متقن ومرتب ومستقيم وبخط أكبر حجماً وأجمل زخرفة، أما السطور ١٠-١٦ فيبدو أن الكاتب شعر بعدم كفاية اللوح لكتابة النص فقام بتضييق السطور وتصغير حجم الحروف مما أدى - مع ما حصل للنص من تآكل - إلى صعوبة قراءة السطور المذكورة، ويبدو أن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم علم بعدم تمكن البعض من قراءة نص الشاهد وحفاظاً على استمرار معرفة الناس بجنايات بني أمية على شيعة الإمام علي وآل بيته أمر الإمام المذكور سنة ١٠٤٢هـ/ ١٦٣٢م بنقل نص الشاهد إلى شاهد جديد وضع بجوار الشاهد القديم على الجدار الشرقي للقبة الضريحية المطلة على مصلى المسجد، ولكن الكاتب لم يكن أميناً في نقل النص كما هو بل أضاف بعض العبارات والكلمات وألغى البعض الآخر كما أضاف القصيدة التي رثت بها أم الطفلين ولديها، وأمر الإمام بنقل النص وتاريخه.[٢٥]

أما عن تاريخ كتابة شاهد قبر الشهيدين فهناك خلاف حوله، بعض الباحثين [٢٦] يرون أنه مكتوب سنة ٤١هـ/ ٦٦١م، إلا أن الباحث يرجح أن الشاهد لم يكتب إلا في القرن ٢هـ/ ٨م لعدة أسباب:

١- أن أصحاب الضريح قتلوا سنة ٤١هـ/ ٦٦١م وقاتلهم والي معاوية بن أبي سفيان على اليمن بسر بن أرطأة العامري،[٢٧] أي أن القتل تم في أوائل عصر الدولة الأموية التي ظلت اليمن خاضعة لها حتى نهاية العصر الأموي سنة ١٣٢هـ/ ٧٥٠م، لذلك لا يمكن كتابة الشاهد المذكور في العصر الأموي.

٢- أن سكان صنعاء في هذه الفترة من أنصار الإمام علي بن أبي طالب (رضى الله عنه) أو شيعته كانوا قلة بدليل أن عبيد الله بن العباس والي صنعاء من قبل الإمام علي (رضى الله عنه) اختلف كثيراً مع سكان صنعاء وبعض المدن الأخرى كالجند ونجران الذين كاتبوا معاوية وأظهروا له الموافقة على مطالبته بقتلة عثمان (رضى الله عنه) لأنهم استنكروا قتل أمير المؤمنين، فاستدعاهم عبيد الله بن العباس وحاورهم في هذا الأمر فبينوا له أنهم ما يزالون يرون مجاهدة من سعى على أمير المؤمنين عثمان (رضى الله عنه)، فقام عبيد الله بسجن بعض رجالهم فثار أنصارهم وهددوا عبيد الله بن العباس إما أن يطلقهم وإما فلا طاعة له ولا لعلي (رضى الله عنه)، فرفض عبيد الله بن العباس ذلك فما كان منهم إلا أن كاتبوا معاوية بأن يرسل إليهم بأمير من قبله فأرسل بسر بن أرطأة[٢٨] الذي لاقى أنصار علي (رضى الله عنه) وشيعته منه ومن غيره من الولاة الأمويين أشد التنكيل، مما يعني صعوبة قيامهم بكتابة الشاهد.

٣- أن هذا النوع من الكتابة لم يظهر إلا في القرن ٢هـ / ٨م وما بعده.

لذلك أرجح قيام أحد الولاة العباسيين على اليمن بكتابة الشاهد وبناء الضريح على الطفلين الشهيدين (قثم ١٠سنوات، وعبد الرحمن ٨ سنوات) وأمهما والقائم بخدمتهما خاصة أن الطفلين هما من أولاد عبيد الله بن العباس الذي ينتمي إليه العباسيين، وبالتالي يكون تاريخ كتابة الشاهد في القرن ٢هـ / ٨م أي بعد سنة ١٣٢هـ / ٧٥٠م التي سقطت فيها الخلافة الأموية.

وقد استمر استخدام الخط الكوفي ذو الهامات المثلثة طوال القرنين ٢-٣هـ / ٨-٩م، وهناك أمثلة عدة على هذا النوع من الكتابات في هذه الفترة ومنها:

- كتابات إزار الجناح الشرقي للجامع الكبير الذي جدد على يد الأمير اليعفري أسعد بن أبي يعفر لنيف وتسعين ومائتين[٢٩] أي في السنوات ٢٩١-٢٩٩هـ / ٩٠٤-٩١٢م. (صورة ١٩).
- النصوص التأسيسية السبعة التي تزين جدران الجناح الشرقي للجامع الكبير (صورة ٢٠) والتي شطبت معظم

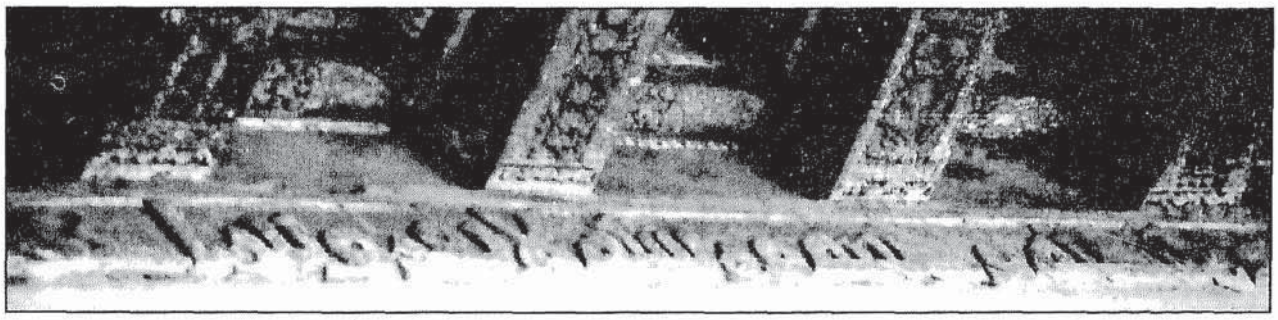

صورة ١٩ الجامع الكبير بصنعاء، كتابات إزار الجناح الشرقي (عن مصاحف صنعاء)

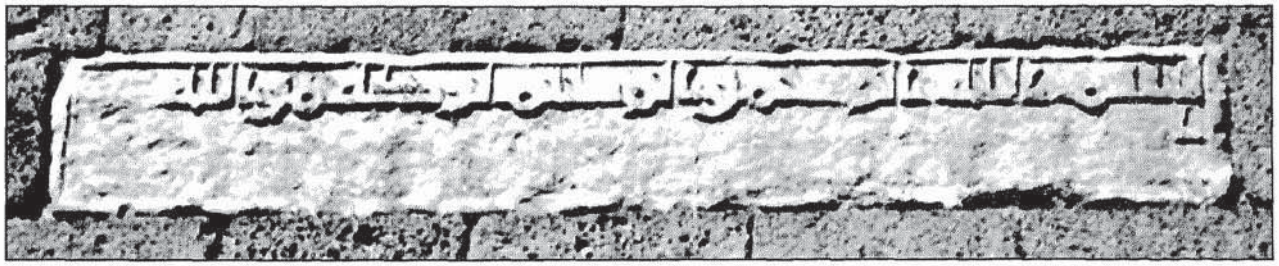

صورة ٢٠ الجامع الكبير بصنعاء، أحد النصوص الموجودة على الجدار الشرقي.

سطورها ولم يترك منها في كل نص سوى العبارات التالية 'بسم الله الرحمن الرحيم بركة من الله ...'.[٣٠]

وتتميز كتابات هذه النصوص بما يلي:

- عكس تثليث نهايات الحروف المتجاورة التي تأتي في آخر وأول الكلمتين المتتاليتين بحيث يشكل المثلثان معاً البدايات الأولى للاتجاه نحو التوريق والتي شوهدت قبل ذلك في شاهد مسجد الشهيدين.
- رسم قاعدة حرف الألف الراجعة إلى الخلف بشكل مستقيم.
- امتداد استدارة حرف النون أفقياً نحو الكلمة التالية لها وليس إلى أسفل بحيث أصبحت تشبه شكل حرف الراء وليس اللام.

وقد توقف استخدام للخط الكوفي ذو الهامات المثلثة عند حدود الربع الثاني من القرن ٤هـ / ١٠م، ويعد نص صناعة منبر جامع الإمام الهادي بصعدة آخر أمثلته المتوفرة لدينا، وهذا المنبر صنع فيما بين ٣٠١-٣٢٥هـ / ٩١٤-٩٣٦م وهي الفترة التي تولى فيها الإمامة الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي الآمر بصناعة المنبر كما ورد في النص المكتوب على واجهة جلسة الخطيب ونصه (شكل٣):

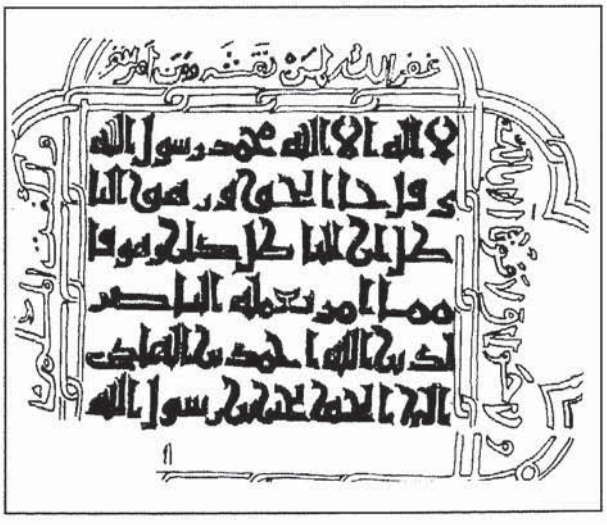

شكل ٣ جامع الهادي بصعدة، نص صناعة المنبر (عن المطاع، جامع الإمام، شكل ٥٨)

١- **لا إله إلا الله محمد رسول الله**

٢- **وقل جاء الحق وزهق البا**

٣- **طل إن الباطل كان زهوقا**

٤- **مما أمر بعمله الناصر**

٥- **لدين الله أحمد بن الهادي**

٦- **إلى الحق يحي بن رسول الله.**[٣١]

وتتميز كتابات هذا النص بما يلي:

- تقويس بعض الحروف نحو اليمين ونحو اليسار كما في حرفي الألف واللام في كلمة (لا).
- انخفاض وسط الرأس المثلث لبعض الحروف بشكل مزوي مما جعل تثليث رأس الحرف يظهر وكأنه ورقة صغيرة محورة ذات فصين.
- امتداد بعض الحروف بشكل ملتوي كحرف النون في كلمة 'بن' وكلمة 'كان' بحيث يمتد الحرف إلى أعلى ثم إلى اليسار مشكلاً البدايات الأولى للورقة النباتية المحورة.

ونخلص من دراسة النص إلى القول بأنه يمثل مرحلة انتقال بين الخط ذو الهامات المثلثة والخط المورق.

٤- مرحلة الخط الكوفي المورق

يعرف أيضاً بالخط المشجر، ويمثل المرحلة التالية لتعريض قوائم حروف الخط الكوفي ذو الهامات المثلثة، حيث طور الخطاط بدءاً من أواخر القرن ٢هـ/٨ م تثليث رأس الحرف إلى أشكال زخرفية نباتية على هيئة أوراق ذات فصين أو ثلاثة وأنصاف مراوح نخيلية تنبثق من أطراف الحروف القائمة والمستلقية وتمتد على أجسام الحروف نفسها،[٣٢] بحيث تتصل الأوراق والمراوح مباشرة برأس الحرف ولا تتصل بقائمه.

وترجع أسباب ابتكار هذا النوع من الخطوط إلى رغبة الخطاط في ملء الفراغ الناتج عن اختلاف أطوال حروف الكلمات ومداتها، كما في شاهد قبر محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة مؤرخ بسنة ١٩٢هـ/٨٠٨ م، ثم انتشر في

مختلف أنحاء العالم الإسلامي بدءاً من الربع الأول من القرن ٣هـ / ٩م.[٣٣]

أما في اليمن فقد بدأت بوادر الخط المورق بالظهور منذ القرن ٢هـ / ٨ م كما في كتابات شاهد قبر مسجد الشهيدين، ثم بدأ التوريق يزداد في القرن ٣هـ / ٩م وأقدم أمثلته حتى الآن قطعة من النسيج القطني المقلم المصنوع بطراز الخاصة بصنعاء سنة ٢٨٢هـ / ٨٩٥م،[٣٤] ثم على شاهد قبر عبد الله بن الحسين بن القاسم المتوفى سنة ٣٤٤هـ / ٩٥٥م، ونصه:[٣٥]

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- إن الذين سبقت لهم منا الحسنى

٣- أولئك عنها مبعدون لا يسمعو

٤- ن حسيسها وهم فيما اشتهت

٥- أنفسهم خالدون لا يحزنهم الفز

٦- ع الأكبر وتتلقاهم الملئكة

٧- هذا يومكم الذي كنتم توعد

٨- ون هذا قبر علي بن الحسين

٩- بن القسم بن إبراهيم بن إسماعيل

١٠- بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن

١١- بن علي بن أبي طالب رضي الله

١٢- عنهم توفي في شهر رمضان سنة

١٣- أربع وأربعين وثلثماية جعله

١٤- الله من الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنو

١٥- ن.....

١٦- .....

١٧- .....

س١٨- .....

س١٩- .....

وتمثل كتابات هذا الشاهد مرحلة تالية لمرحلة الانتقال من الخط ذو الهامات المثلثة إلى الخط المورق وإن لم يصل بعد إلى التوريق الكامل حيث تظهر عليه فقط بعض سمات التوريق الذي

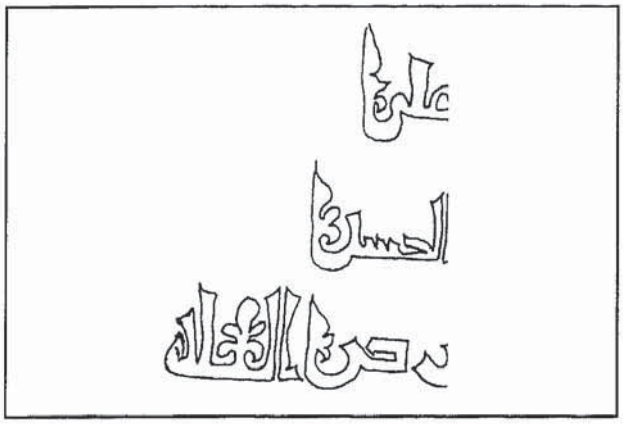

شكل ٤ جامع الهادي بصعدة، تفريغ لبعض حروف كتابات شاهد قبر عبد الله بن الحسن (عن المطاع، جامع الإمام، شكل ٩٥)

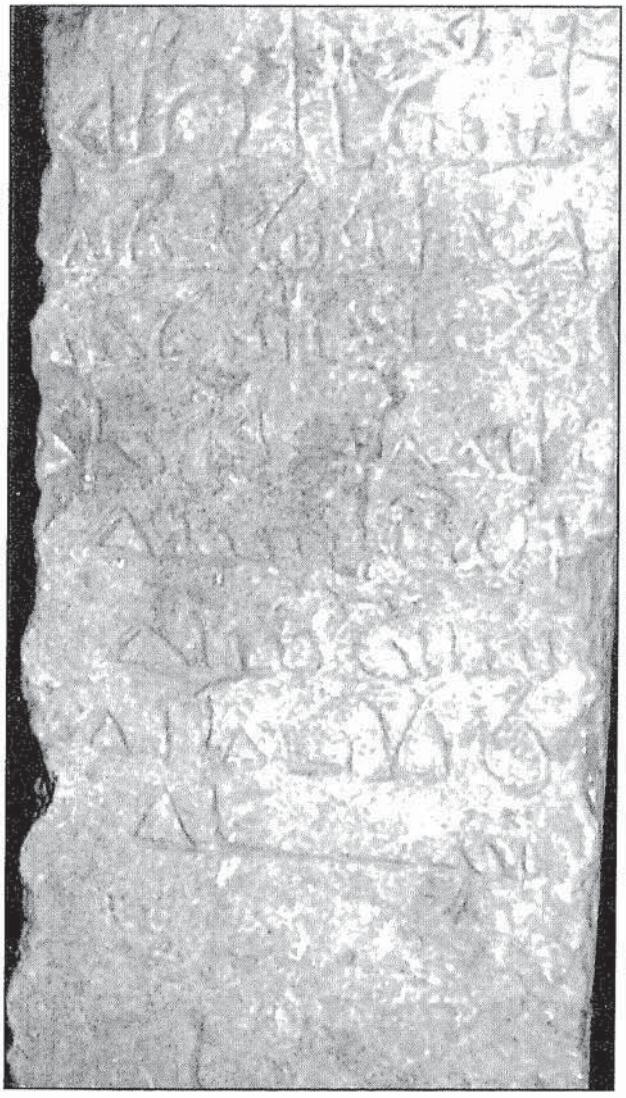

صورة ٢١ شاهد قبرفخرية بنت عبد الله بمتحف سيئون

يلحق آخر بعض الحروف بإضافة أشكال الأوراق وأنصافها والمراوح النخيلية وأنصافها (شكل ٤).

ويلي الشاهد السابق من حيث التاريخ شاهد قبر محفوظ بمتحف سيئون مؤرخ بسنة ٣٦٠هـ/٩٧١م (صورة ٢١) ونصه:

١- بسم الله

٢- هذا قبر فخرية

٣- بنت عبد الله بن عبد

٤- الله ماتت في جماد

٥- الأولى سنة

٦- ستسن سنة

٧- وثلاث ماية

٨- سنة

وتلاحظ على كتابات الشاهد بساطة التوريق واقتصارها على بعض الحروف في بعض لكلمات.

وقد استمر أسلوب التوريق البسيط طوال القرنين ٥-٦هـ/١١-١٢م كما في الإزار الخشبي أسفل سقف مقدم الجامع الكبير بصنعاء في المنطقة التي تعلو المحراب، حيث كتب الإزار بخط كوفي مورق (صورة ٢٢) على عكس أزر بقية أجزاء الجامع، وتؤرخ هذه الكتابات بسنة ٥١٣هـ/١١١٩م كما هو ثابت على أجزاء من الإزار محفوظة بالمتحف الحربي بصنعاء، وهذا التاريخ يثبت التجديد الصليحي للجامع في عهد السيدة بنت أحمد (ت٥٣٢هـ/١١٣٨م)،[٢٦] وربما اقتصر التجديد الصليحي على سقف المنطقة التي تعلو المحراب وإضافة الفتحات الثلاث المرتدة في السقف والمغطاة بألواح من الرخام الشفاف لإضاءة منطقة المحراب البعيدة عن وسائل الإضاءة في الأبواب الشرقية والغربية وعقود بائكة الصحن.

أما عن الأجزاء المحفوظة من الإزار في المتحف الحربي فتتكون من أربعة ألواح خشبية حفرت عليها الكتابات الكوفية المورقة بشكل بارز، والقطع غير مرتبة مما يعني أنها لم تؤخذ من مكان واحد (الصور ٢٢، ٢٣، ٢٤) ونصها:

صورة ٢٢ الجامع الكبير بصنعاء، كتابات الإزار السابق محفوظة في المتحف الحربي بصنعاء

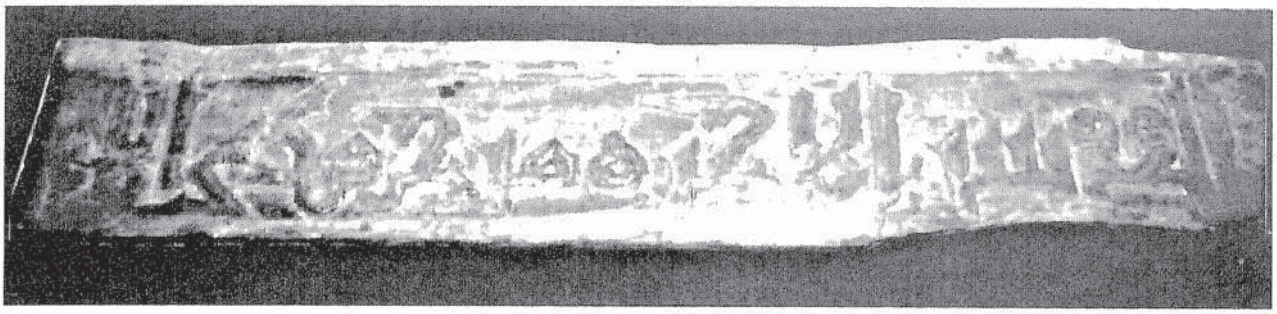

صورة ٢٣ الجامع الكبير بصنعاء، جزء من الإزار السابق محفوظ في المتحف الحربي بصنعاء

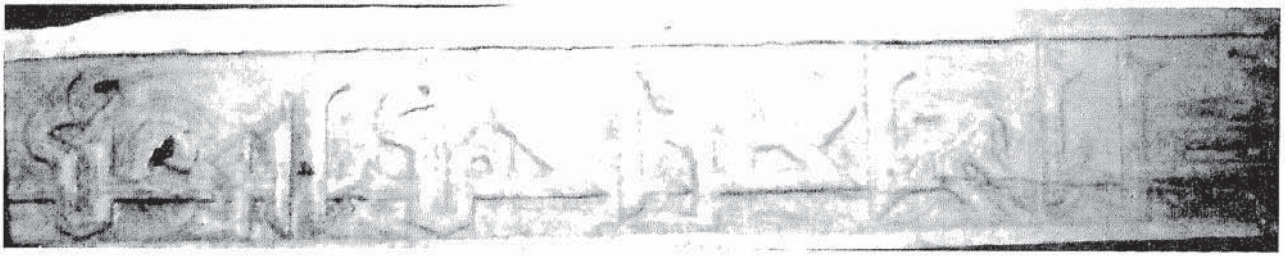

صورة ٢٤ الجامع الكبير بصنعاء، جزء من الإزار السابق محفوظ في المتحف الحربي بصنعاء

ق١- بسم الله الرحمن الرحيم

ق٢- العشر الآخرة من جمدي الأولى

ق٣- من سنة ثلث عشرة وخمسماية

ق٤- الفاضل أبي الخير أحمد بن عبد الله

وقد نفذت كتابات هذه القطع بخط كوفي مورق متقن روعي فيه استقامة السطر وتناسب الحروف والكلمات مع بعضها، وتناسبها مع جمال زخارف أسقف الجامع ذات المصندقات المرتدة على شكل فساقي صغيرة زينت بزخارف محفورة وملونة ومطعمة بالعاج..الخ.

وقد بلغ التوريق ذروته في أوائل القرن ٧هـ/ ١٣م حيث تعد كتابات تابوت الإمام المنصور عبد الله بن حمزة (ت٦١٤هـ/ ١٢١٧م) المصنوع سنة ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م والموجود بقبته الضريحية بجامع ظفار ذي بين (صورة ٢٥، شكل ٥) آخر وأجمل الأمثلة - التي بين أيدينا- على هذا النوع من الخطوط في الفترة الزمنية المحددة لهذا البحث، وقد نفذت كتابات التابوت وأيضاً الشاهد بالخط الكوفي المورق المحفور حفراً بارزاً تتضمن عدد من الآيات القرآنية منها: الآيات ٥١-٥٧ من سورة الدخان، ٨٩ النحل، ٦٩ العنكبوت، ٥٥ الأحزاب، ٦٨-٧١ الزخرف، ٩-١٠يس، ٥ الفتح، ٥٦ الأحزاب، سورة الفاتحة وسورة الصمد كاملتين، شهادتا التوحيد، اسم المتوفى ونسبه وألقابه، وتنتهي الكتابات باسم صناع التابوت (عواض وأبي السعود وعبد الله بن عواض أولاد يحي بن علي).[٣٧]

وتتميز كتابات التابوت بما يلي:

- كتابة بعض الحروف كالعين، والغين، والفاء، والقاف، على هيئة ورقة كاملة ذات عنق.
- انتهاء بعض الكلمات بما يشبه المروحة النخيلية تتوسطها ورقة ثلاثية.
- انتهاء الحروف الأخيرة من معظم الكلمات وبشكل مكرر ومتماثل على هيئة ورقة ذات عنق يرتفع إلى أعلى ثم ينثني نحو اليسار بحيث يشبه رقبة ورأس طائر.

٥- مرحلة الخط الكوفي المزهر

تابع الخط الكوفي تطوره في العصر العباسي فابتكر الخطاط من الخط الكوفي المورق خطاً جديداً هو الخط المزهر

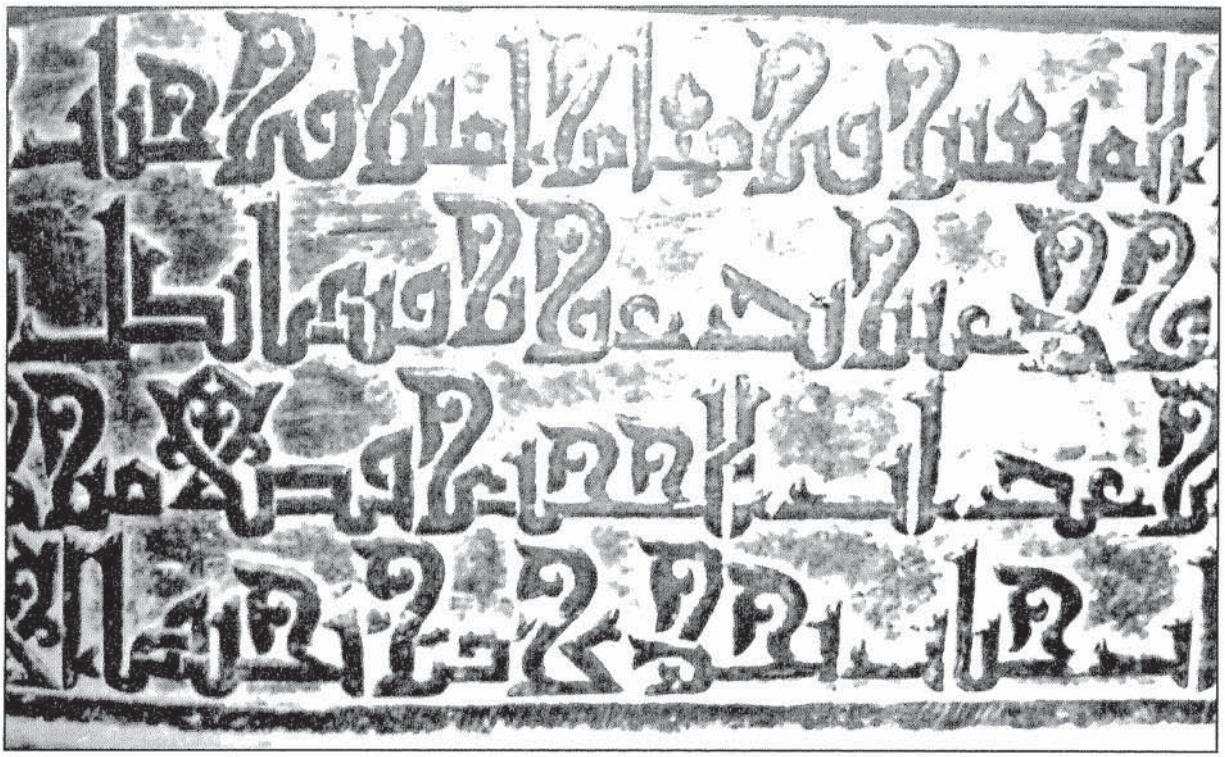

صورة ٢٥ جامع ظفار ذي بين، كتابات تابوت الإمام المنصور عبد الله بن حمزة بقبته الضريحية

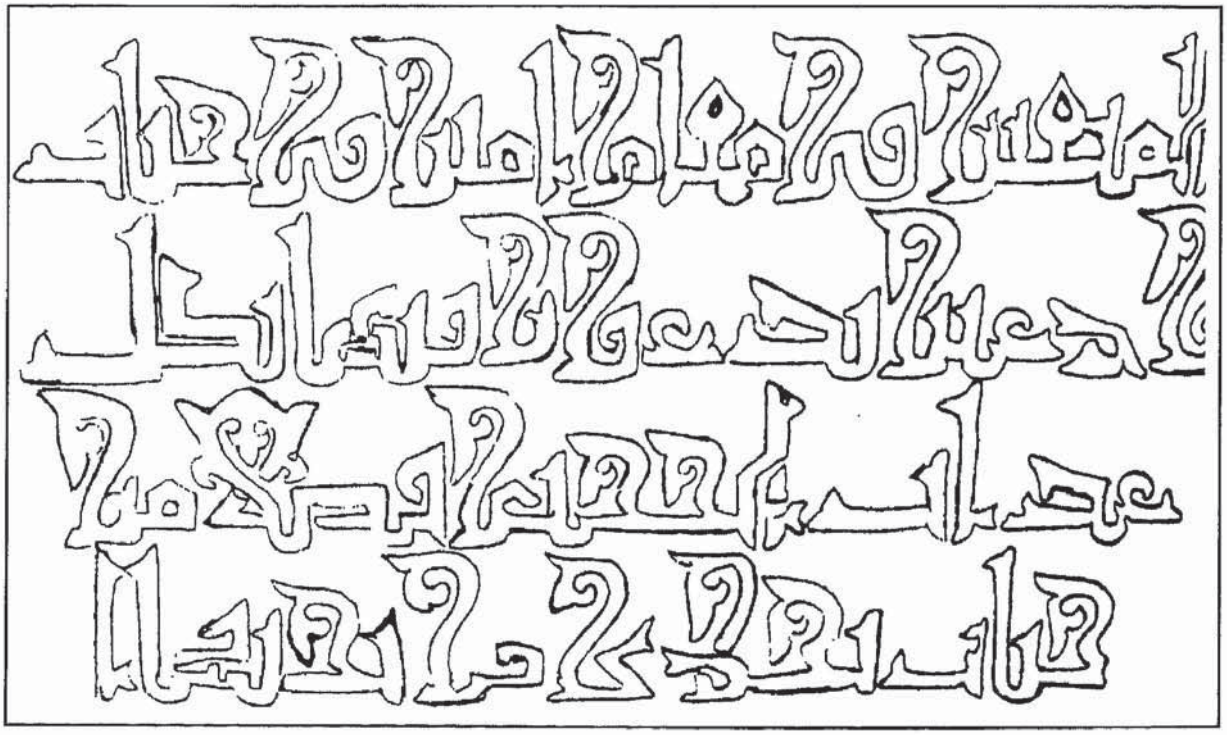

شكل ٥ جامع ظفار ذي بين، تفريغ لكتابات تابوت الإمام المنصور عبد الله بن حمزة بقبته الضريحية (عن علي سعيد ، الأضرحة في اليمن، شكل ٢٥)

أو المشجر الذي يتميز بانتهاء قوائم حروفه بأفرع نباتية تخرج منها أنصاف مراوح نخيلية وأوراق نباتية متعددة الفصوص وأزهار، وقد شاع استخدام هذا النوع من الخط عند الفاطميين في مصر.[٣٨]

وقد بدأت عملية تزهير الخط بتحوير الورقة النباتية التي شاعت في الخط الكوفي المورق إلى ورقتين ذات ثلاثة فصوص يحتضنها غصن نباتي يخرج من هامات الحروف ونهاياتها ثم أخذ الغصن يمتد بعيداً عن مكان اتصاله بالحرف، وفي مرحلة تالية – بدءاً من الربع الأول من القرن ٣هـ/ ٩م- انشقت الأوراق وزينت بالأزهار وزادت عدد الأوراق والوريدات والأزهار المتنوعة، ثم أضيفت فروع نباتية حلزونية مثمرة لنهايات حروفه، ومن الأمثلة على هذا الخط كتابات الجامع الأزهر بالقاهرة، ومحرابه المؤرخ بسنة ٣٦٠هـ/ ٩٧٢م.

أما في اليمن فقد بدأ ظهور هذا النوع من الخط منذ القرن ٤هـ/ ١٠م، ومن أقدم أمثلته مجموعة قطع من النسيج محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة صنعت بطراز صنعاء، ومعظم كتابات هذه القطع لم يبق منها سوى القليل ومنها عبارات (بركة لصاحبه)، و(الملك لله...صنعه...ابن محمد..).[٣٩]

ثم تلتها من حيث التاريخ كتابات نص صناعة منبر جامع ذي أشرق سنة ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م، المنفذة بالخط الكوفي المورق والمزهر على أرضية نباتية تضم عدد من الآيات القرآنية: الآية ١٨ من سورة التوبة، ٩ الجمعة، وشهادتا التوحيد (الملك لله لا إلى إلا الله محمد رسول الله،[٤٠] ثم تاريخ صناعة المنبر ونصه:

س١– عمل هذا المنبر في شهر جمادى الآخرة من

س٢– سنة إحدى وعشرين وأربعمائه وصلى الله على محمد)[٤١] (صورة ٢٦).

ويلاحظ على كتابات هذا النص كثرة التوريق والتزهير التي شملت كل الحروف دون استثناء بحيث تداخلت العناصر النباتية مع الحروف الكتابية واتصلت بنهاياتها وأطرافها، فضلاً عن إضافة الأوراق والزهور في الفراغات الناتجة عن امتداد الحروف أو الفراغات بين الكلمات.

صورة ٢٦،أ جامع ذي أشرق، نص صناعة المنبر

صورة ٢٦،ب جامع ذي أشرق، نص صناعة المنبر (عن غيلان، الأخشاب، شكل ٩٥)

وقد استمر تطور الخط الكوفي المزهر في اليمن بعد ذلك إلى أن بلغ قمة تطوره وأعلى درجات الجمال والكمال معاً في الربع الأول من القرن ٦هـ/١٢م كما في الأشرطة الكتابية الجصية التي تزين أسفل سقف 'مسجد العباس بأسناف خولان' ومحرابه والمؤرخة بسنة ٥١٩هـ/١١٢٥م، وتضمن هذه الأشرطة عدد من الآيات القرآنية واسم الآمر بالتجديد وتاريخ واسم الصانع أو المزخرف وذلك على النحو التالي:[٤٢]

- الشريط الذي يحيط بكتلة المحراب يتضمن قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) الآية ٥٦ من سورة الأحزاب. (شكل٢٧).
- كوشتا عقد المحراب شغلتا بجامتين دائرتين كتب بداخلهما اسم الصانع 'عمل محمد ابن أبي الفتح بن علي بن أرحب'
- الأشرطة أسفل سقف الجامع تتضمن: البسملة، الآيات ٢٥٥-٢٥٦، ٢٨٥-٢٨٦ البقرة، ٣٥ النور، ثم اسم الآمر بالتجديد 'السلطان الأجل موسى بن محمد العطي' (شكل٦)، ثم تاريخ التجديد 'شهر ذي الحجة سنة تسع عشرة وخمسمائه سنة وصلى الله على رسوله سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين وسلم'.

ويلاحظ على كتابات هذا المسجد ما يلي:

- نفذت معظم الكتابات بالخط الكوفي المورق والمزهر والكوفي المعماري.
- كبر حجم الكتابات وضخامة سمك الحروف.
- تداخل الكتابة مع الزخرفة.
- كثرة التزهير والتوريق التي شملت الحروف نفسها وأرضيات الكتابة والفراغات بين الحروف والكلمات.
- تشكيل بعض الحروف على هيئة عنصر زخرفي نباتي ومن أمثلتها كلمة (لا).
- عمد الفنان إلى مد الحروف المستقيمة إلى الأعلى لتلتقي

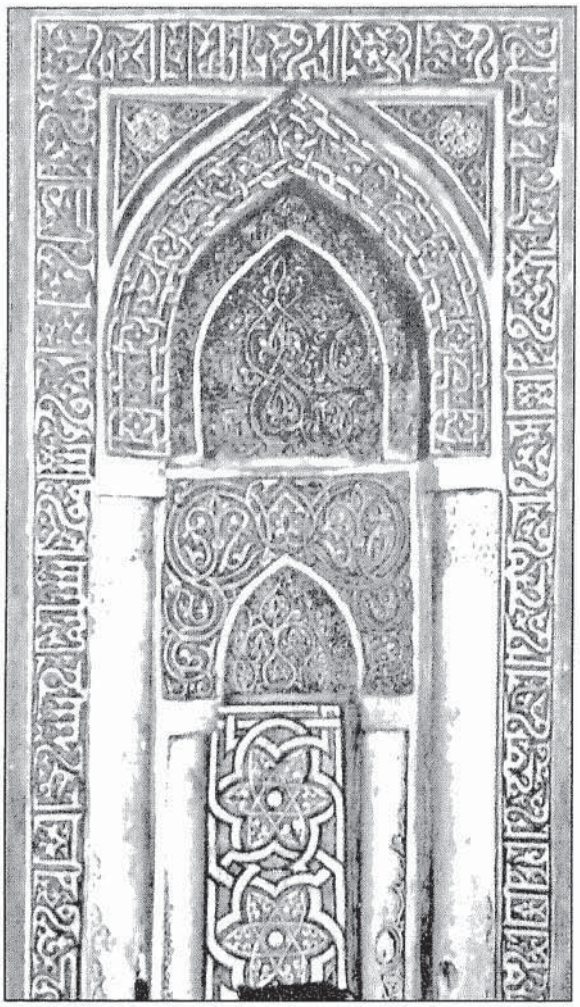

صورة ٢٧ جامع العباس بأسناف، زخارف المحراب (عن علي سعيد، الأضرحة في اليمن، لوحة ١٢)

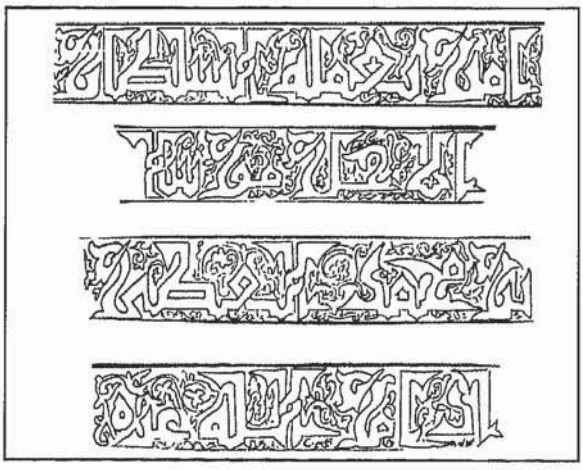

شكل ٦ جامع العباس بأسناف، تفريغ لزخارف الأشرطة أسفل السقف (عن علي سعيد، الأضرحة في اليمن، شكل ١٢)

مع حروف مستقيمة أخرى من الكلمة نفسها أو الكلمات المجاورة لتشكيل زخرفة نباتية قوامها أوراق خماسية الفصوص.[٤٣]

وكذلك بالأجزاء العليا من جدران ضريح السيدة بالجامع نفسه والمؤرخ بسنة ٥٣٢هـ/١١٣٨م (صورة ٢٨)، حيث نفذت الكتابات بالحفر البارز على الجص على مهاد من التفريعات النباتية ونصها "بسم الله الرحمن الرحيم كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ" الآية ١٨٥ من سورة آل عمران.

ويلاحظ على كتابات المحراب والضريح الكوفية أن طريقة التزهير نتجت عن تحوير أذناب بعض الحروف كالراء والنون والواو بحيث تبدو الورقة النباتية وكأنها منبثقة من الذنب، كما تخرج من بعض الحروف وخاصة التي تأتي في نهاية الكلمة على شكل ورقة نباتية متصلة مع الحرف بغصن.[٤٤]

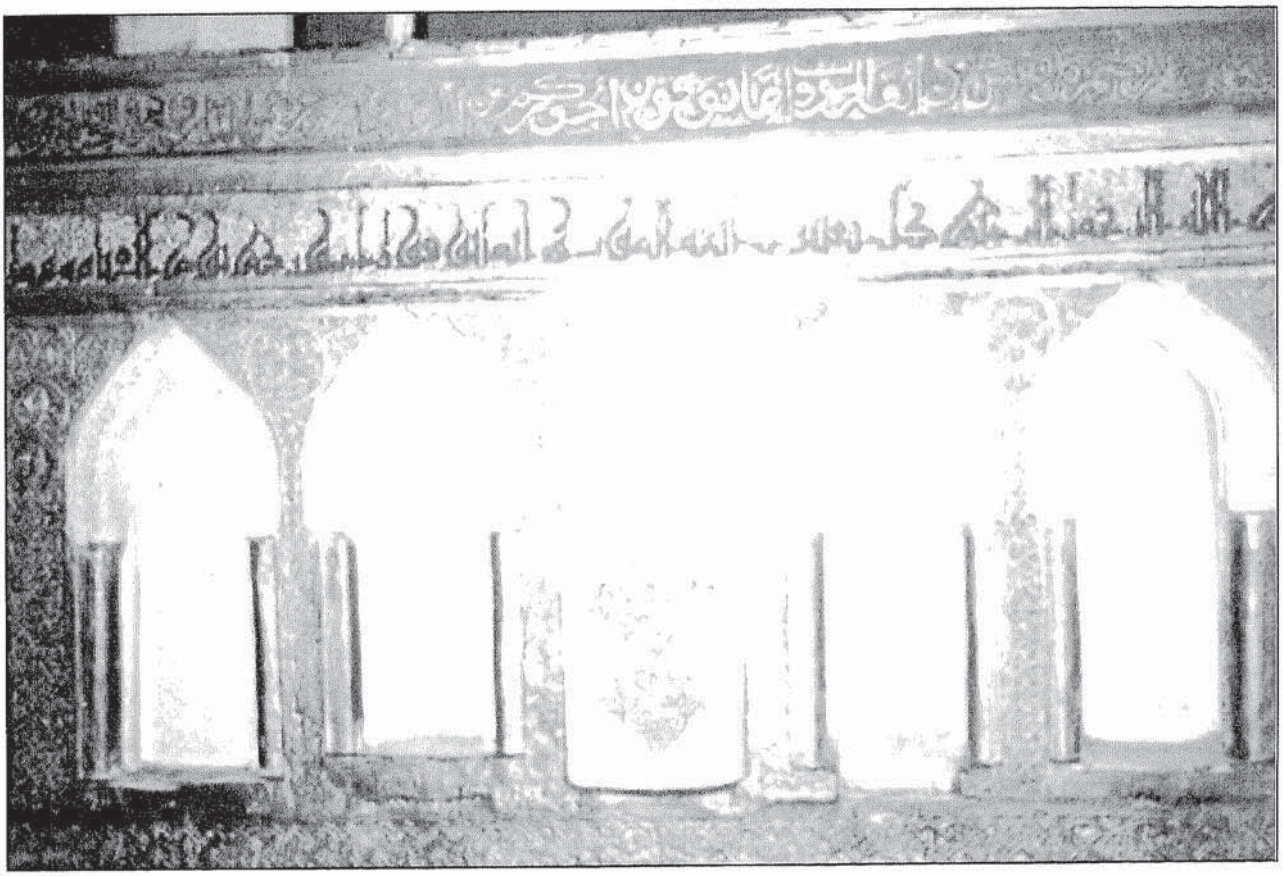

صورة ٢٨ جامع السيدة بنت أحمد بجبلة، كتابات الضريح

صورة ٢٩ الجامع الكبير بصنعاء، نص التجديد على الواجهة الشمالية للجامع

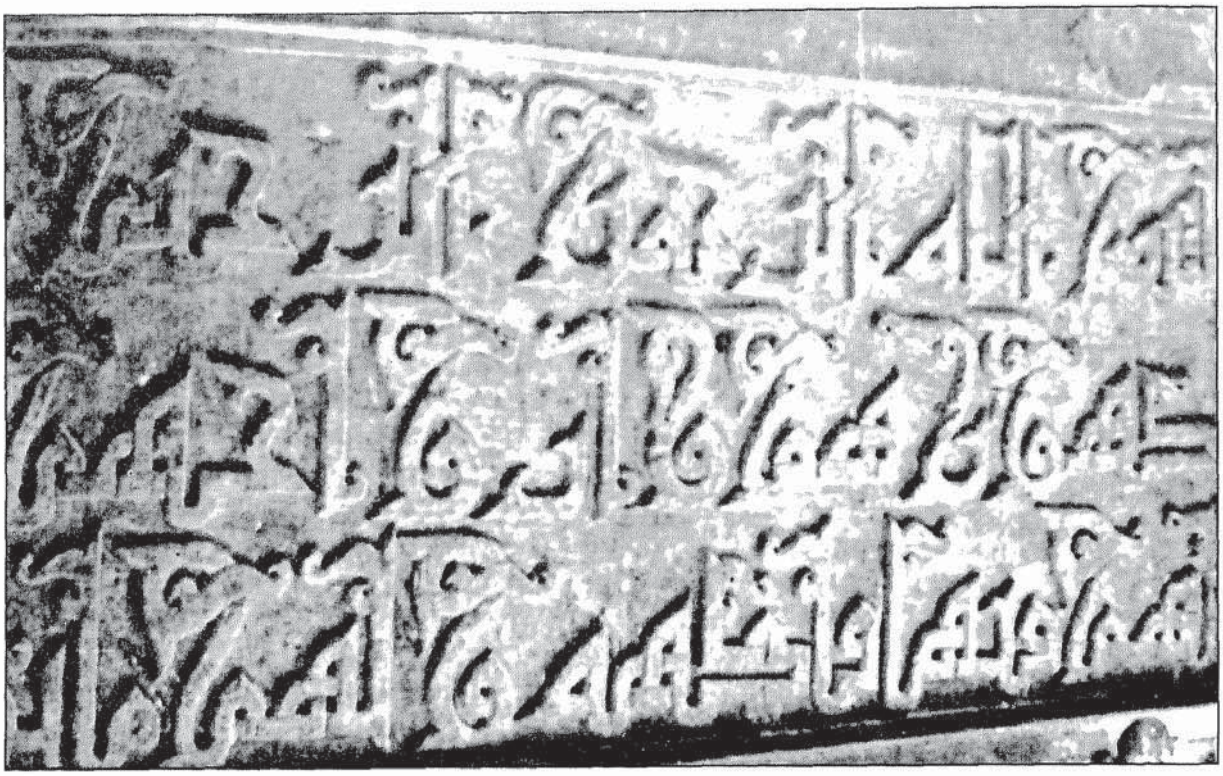

صورة ٣٠ جامع ظفار ذي بين، تابوت عز الدين

ويلي كتابات ضريح السيدة بجبلة من حيث التاريخ كتابات أخرى منفذة بالخط نفسه على نص تأسيسي يقع في الواجهة الخارجية لجدار القبلة فوق الباب المجاور لمحراب الجامع الكبير بصنعاء، ونظراً لارتفاع النص عن الأرض فقد كان من الصعب قراءته وتصويره، رغم محاولات القراءة والتصوير من قبل العديد من الباحثين (صورة ٢٩)، وما أمكن قراءته من هذا النص ما يلي: "... سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وصلى الله على سيدنا محمد النبي... الأئمة الطاهرين وسلم تسليما".

وهذه العبارات كما يرى الدكتور سعيد مصيلحي[٤٥] ترد كثيراً في مصطلحات الفرقة الإسماعيلية، لذلك يعتقد أن هذا النص من التجديدات الصليحية للجامع، وإن كان من المعروف أن الدولة الصليحية انتهت بوفاة السيدة بنت أحمد سنة ٥٣٢هـ/١١٣٨م، ولذلك لا يمكن أن يكون هذا التجديد من العصر الصليحي لأنه تم بعد انتهاء الدولة بحوالي ٢١ سنة أي سنة ٥٥٣هـ/١١٥٨م.

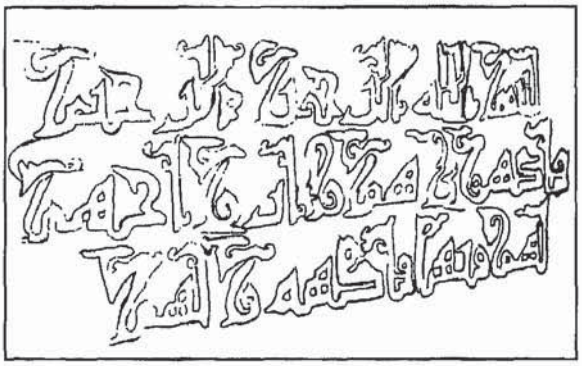

شكل ٧ جامع ظفار ذي بين، تفريغ لكتابات تابوت عز الدين (عن علي سعيد، الأضرحة، شكل ٣١)

وقد استمر استخدام الخط الكوفي المزهر طوال القرنين ٦-٧هـ/١٢-١٣م كما في منبر جامع الجند بتعز والمؤرخ بسنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م،[٤٦] وتابوت عز الدين بن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة (ت ٦٢٣هـ/١٢٢٦م)،

والموجود في القبة الضريحية بجامع ظفار ذي بين (صورة ٣٠، شكل ٧)، وتتضمن كتاباته عدد من الآيات القرآنية منها: ٥٥–٥٨ يس، ١٢–١٤ يونس، فضلاً عن اسم المتوفى وألقابه ونسبه.[٤٧]

وتتميز كتابات التابوت بكثرة الإلتواءات وتشابك الحروف مع الفروع النباتية التي تخرج منها.

٦- مرحلة الخط الكوفي المعماري

يمتاز بأن قممه مكونة من زخارف متداخلة على شكل زوايا كالكوابيل أو على شكل عقود متنوعة، وقد ظهر هذا النوع من الخط في مصر في النصف الأول من القرن ٥هـ/١١م ثم انتشر كثيراً منذ القرن ٧هـ/١٣م على عمائر شمال أفريقيا والأندلس.[٤٨]

أما في اليمن فإن هذا الخط لم ينتشر كثيراً في فترة الدراسة هذه التي تنتهي عند حدود سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م، وإن انتشر بعد ذلك في كثير من المنشآت في العصور التالية، وقد كان الظهور الأول لهذا الخط في الربع الأول من القرن ٦هـ/١٢م على الإزار الخشبي الذي يمتد أسفل سقف جامع العباس بأسناف خولان والمؤرخ بسنة ٥١٩هـ/١١٢٥م، حيث نفذت كتابات الإزار بالحفر البارز على الجص ولونت بألوان عدة، وتتميز هذه الكتابات بامتداد الحروف الرأسية في جميع الكلمات إلى أعلى وانتهائها بما يشبه أنصاف المراوح النخيلية المتقابلة والمتدابرة بحيث يتصل كل نصفين بشكل متقابل ليكونا عنصر زخرفي على هيئة عقد ثلاثي الفصوص شغل أسفله برسم محور لورقة ثلاثية (صورة ٣١)، وتتضمن الكتابات نص التجديد السابق ذكره في الخط الكوفي المورق، وبعض العبارات الدينية (شكل ٨).

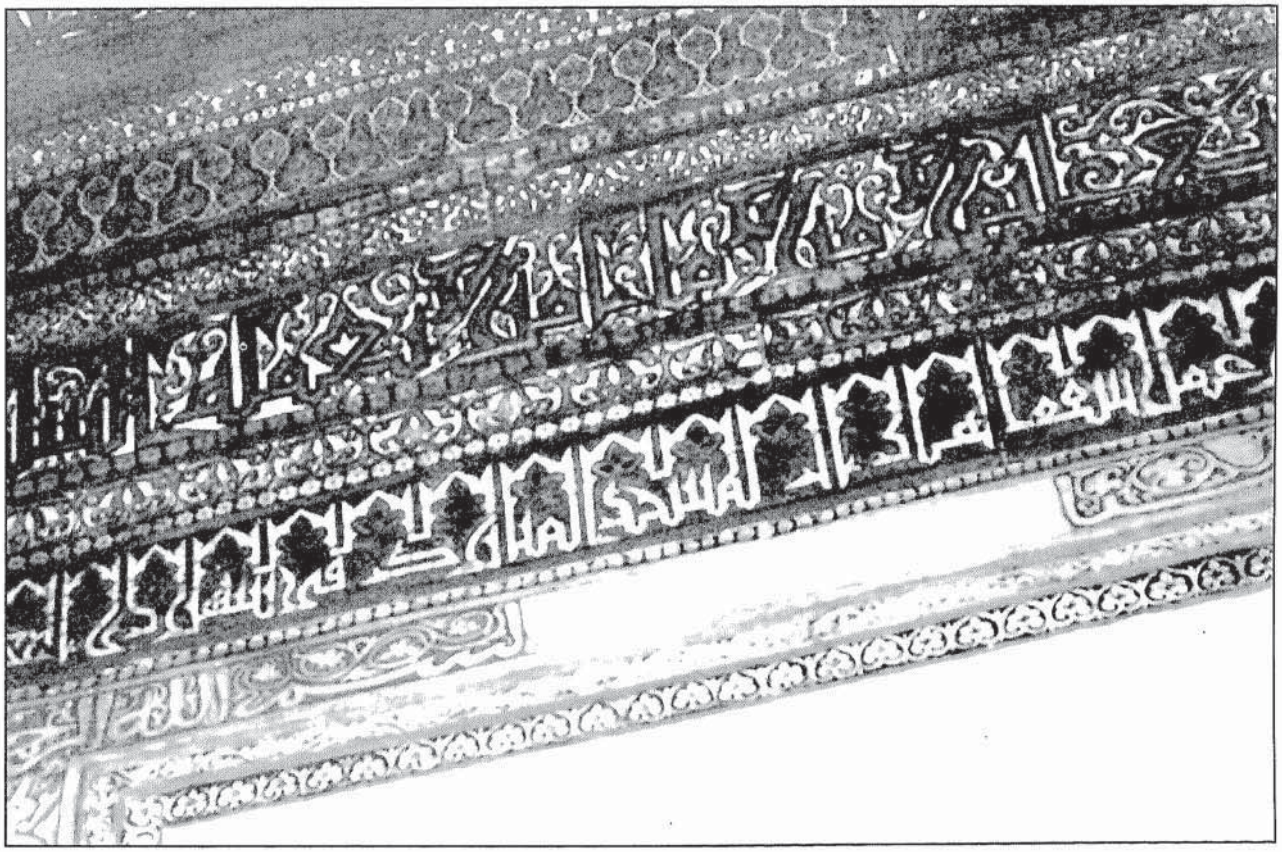

صورة ٣١ مسجد العباس بأسناف، زخارف الأشرطة أسفل السقف (عن علي سعيد، الأضرحة في اليمن، لوحة ١٤)

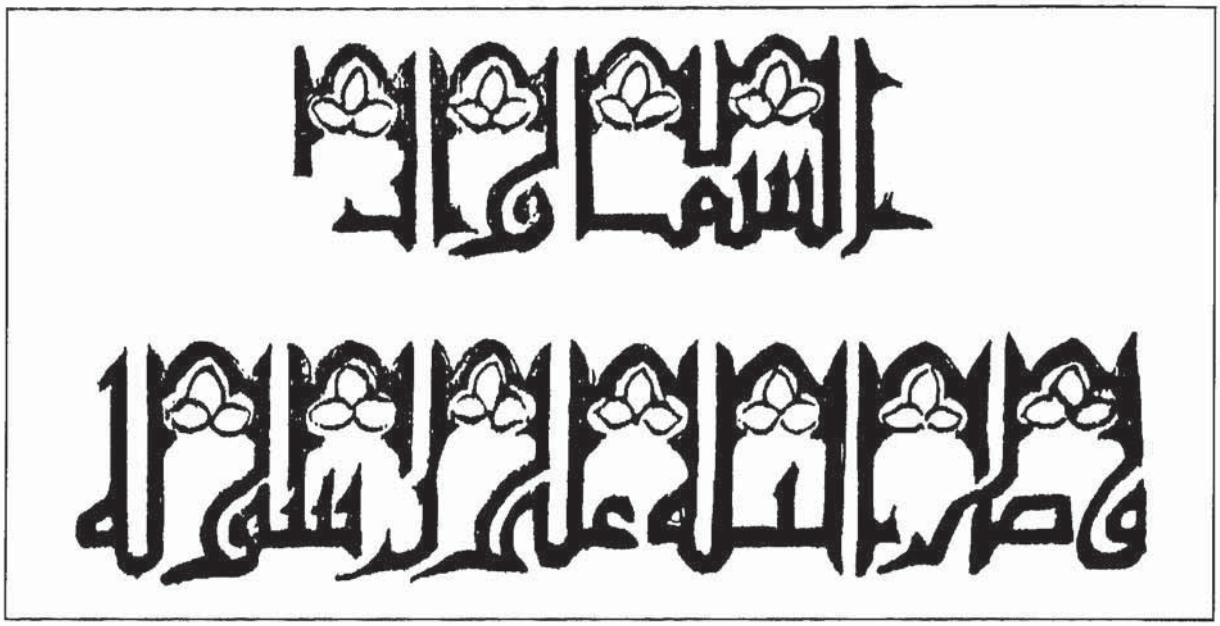

شكل ٨ مسجد العباس بأسناف، زخارف الأشرطة أسفل السقف (عن علي سعيد، الأضرحة في اليمن، شكل ١٢)

الخاتمة

مما سبق يمكن استخلاص بعض النتائج على النحو التالي:

• **أولاً:** استخدم في اليمن الخط الكوفي بنوعيه التحريري (الحجازي)، والجاف منذ القرن ١هـ/٧م، وإن اقتصر استخدام الأول على كتابة المصاحف، فيما استخدم الثاني في كتابة المصاحف وغيرها من الكتابات على الأنواع المختلفة من التحف الأثرية.

• **ثانياً:** معاصرة تطور الخط الكوفي في اليمن لتطوره في بقية الأقاليم، وإن عرفت بعض الأقاليم بعض أنواعه قبل اليمن فذلك راجع إلى بعد اليمن عن مراكز الخلافة والتي يكون التطور فيها أسبق من الأقاليم التابعة لها نظراً لما تمثله من ثقل حضاري، وسياسي، واجتماعي، وثقافي.

• **ثالثاً:** مر تطور الخط الكوفي في اليمن بعدة مراحل، وكل مرحلة منها تفضي إلى المرحلة التالية لها، مع استمرار استخدام خط المرحلة السابقة وبشكل متواز مع خط المرحلة التالية لفترة من الوقت حتى يعم انتشار خط المرحلة الجديدة.

• **رابعاً:** لم ينتشر الخط الكوفي بجميع أنواعه في اليمن في فترة الدراسة هذه ١-٦٢٦هـ/٦٢٢-١٢٢٩م، وإنما اقتصر الانتشار على ستة أنواع من هذا الخط وهي: الكوفي المبكر، الكوفي البسيط، الكوفي ذو الهامات المثلثة، الكوفي المورق، الكوفي المزهر، الكوفي المعماري.

• **خامساً:** يمكن ترتيب ظهور الخط الكوفي بأنواعه المختلفة في اليمن على النحو التالي:

١- ظهر الخط الحجازي المبكر بنوعيه الأول والثاني منذ القرن ١هـ/٧م، أما النوع الثالث فيمثل مرحلة انتقالية بين الخط الحجازي المبكر والخط الحجازي المتأخر.

٢- ظهر الخط الحجازي بمرحلته المتأخرة وانتشر في القرن ٢هـ/٨م.

٣- ظهر الخط الكوفي المبكر بأنواعه الثلاثة منذ القرن ١هـ/٧م واستمر استخدامه في القرن ٢هـ/٨م.

٤- بدأ ظهور الخط الكوفي البسيط منذ القرن ٢هـ/٨م كما في المصحف الأموي بمكتبة جامع صنعاء، واستمر استخدامه حتى نهاية الربع الأول من القرن ٥هـ/١١م.

٥- ظهر الخط الكوفي ذو الهامات المثلثة منذ النصف الأول من القرن ٢هـ/٨ م كما في نص تجديد مساجد صنعاء المؤرخ بسنة ١٣٦هـ/٧٥٣م، واستمر استخدامه حتى منتصف القرن ٤هـ/ ١٠م.

٦- بدأت بوادر ظهور الخط الكوفي المورق منذ القرن ٢هـ/ ٨ م، ثم شاع استخدامه في القرن ٣هـ/ ٩م واستمر في التطور حتى بلغ ذروة تطوره في الربع الأول من القرن ٧هـ/ ١٣م.

٧- بدأ ظهور الخط الكوفي المزهر منذ القرن ٤هـ/ ١٠م كما في بعض قطع النسيج المصنوعة بصنعاء والمحفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، واستمر استخدامه بعد ذلك في القرون التالية.

٨- لم ينتشر استخدام الخط الكوفي المعماري في اليمن طوال القرون الخمسة الأولى للهجرة، وأول ظهور له كان في بداية القرن٦هـ/ ١٢م في أشرطة جدران مسجد العباس بأسناف خولان والمؤرخة بسنة ٥١٩هـ/ ١١٢٥م.

ختاماً يمكن القول إن دراسة الخطوط الإسلامية في اليمن ما تزال في مراحلها الأولى، نظراً لقلة المتخصصين في هذه الدراسة، فضلاً عن قلة الشواهد الأثرية التي بين أيدينا، وندرة الدراسات المتخصصة التي تناولتها، ويمكن في أي لحظة من الزمن – كما هي عادة الدراسات الأثرية- أن تظهر شواهد جديدة قد تثبت وقد تنفي ما تم التوصل إليه من آراء ونتائج في هذه الدراسة.

والله أسأل أن يهدينا إلى الصواب.

الهوامش

١- إبراهيم جمعة، دراسة في تطور الكتابات على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة مع دراسة مقارنة لهذه الكتابات في بقاع أخرى من العالم الإسلامي، بدون تاريخ،٣٠، عبد العزيز الدالي، الخطاطة الكتابة العربية، الطبعة الثانية، (القاهرة،١٩٩٢)، ص٣٨

٢- إبراهيم جمعة، دراسة في تطور الكتابات، ص٣٥

٣- ربيع حامد خليفة، الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي الطبعة الأولى، (القاهرة، ١٩٩٢)، ٢٣٦-٢٣٧

٤- مايسة محمود داود-، الكتابات العربية على الآثار الإسلامية منذ القرن الأول حتى أواخر القرن الثاني عشر للهجرة الطبعة الأولى، (القاهرة، ١٩٩١)، ٩٤

٥- يقصد بالإعجام تمييز الحروف المتشابهة عن بعضها، وقد ظهر أول ما ظهر على يد نصر بن عاصم الليثي ويحي بن معمر العدواني – تلميذا أبي الأسود الدؤلي- في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان عندما بدأ تفشي اللحن بين الناس عند قراءة القرآن لذلك طلب الحجاج بن يوسف الثقفي من الكتاب أن يضعوا طريقة لتمييز الحروف المتشابهة فوضعت النقط أفراداً وأزواجا. (انظر) مايسة محمود، الكتابات العربية، ص٤٠

٦- ظهرت علامات التشكيل على يد أبي الأسود الدؤلي أثناء ولاية زياد بن أبيه على العراق سنة٦٧هـ.(انظر) مايسة محمود،الكتابات العربية، ص٣٩

٧- مايسة محمود، الكتابات العربية، ص٩٤

٨- إبراهيم جمعة، دراسة في تطور الكتابات، ص٦٣

٩- مصاحف صنعاء، (الكويت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ص ٤٨

١٠- النوع الآخر للخط العربي هو الخط اللين والذي تفرع إلى أنواع كثيرة منها: النسخ، الثلث، الرقعة، الديواني ...الخ

١١- حسن الباشا، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، ٥ مجلدات، أوراق شرقية، الطبعة الأولى، (القاهرة، ١٩٩٩م) ج٣ :١٨٤

١٢- أحمد عبد الله سرحان، حرفنا العربي وأعلامه عبر التاريخ، (١٩٨٨)، ١٢٢

١٣- أحمد عبد الله سرحان، حرفنا العربي، ١٢٦

١٤- من الأنواع الأخرى للخط الكوفي: الخط الكوفي مزخرف الطرف بزخارف هندسية بسيطة، الخط الكوفي ذو أرضية نباتية، الخط الكوفي المضفر أو المجدول، الخط الكوفي المعماري، الخط الكوفي المربع، الخط الكوفي الصوري، الخط الكوفي المغربي

١٥- حسن الباشا، موسوعة العمارة ج٣، ١٨٥؛ مايسة محمود، الكتابات العربية، ٩٣

١٦- إبراهيم جمعة، دراسة في تطور الكتابات ٤٥؛ حسن الباشا، موسوعة العمارة ج٣، ١٧٤، ١٨٥

١٧- مصاحف صنعاء، ص٥٦

١٨- إبراهيم جمعة، دراسة في تطور الكتابات، ٦٢-٦٥

١٩- ربيع خليفة، الفنون الزخرفية، ١٥٧-١٥٨، ١٦١

٢٠- سعيد محمد مصيلحي، كتابات الجامع الكبير بصنعاء وأهميتها التاريخية والأثرية مجلة كلية الآداب العدد١٢(جامعة صنعاء، ١٩٩١م)،٢١٣-٢١٧؛ غيلان حمود غيلان، الأخشاب المزخرفة في اليمن: ٢٦٥-٥٣٢هـ / ٨٧٨-١١٣٧م (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٦م)، ص١٦

٢١- يقع تاريخ التجديد واسم المؤسس في إزار الجناح الغربي وبالتحديد في الإزار الممتد أسفل السقف على امتداد الواجهة الشمالية لقاعدة المئذنة الغربية من الجامع

٢٢- ربيع حامد خليفة، توقيعات الصناع والفنانين على الآثار والفنون اليمنية الإسلامية مجلة الإكليل العدد الثالث والرابع (خريف ١٩٨٨م)، ص٩٣

٢٣- حسن الباشا، موسوعة العمارة ج٣، ١٨٥

٢٤- مصطفى نجيب، دراسة جديدة لنص ١٣٦هـ بالجامع الكبير بصنعاء، مجلة كلية الآثار، العدد السابع (جامعة القاهرة، ١٩٩٦)،١٢

٢٥- نص الشاهد الجديد على النحو التالي (للمقارنة راجع نص الشاهد الأصلي):

س١= بسم الله الرحمن الرحيم قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين

س٢= عبادك فيما كانوا فيه يختلفون هذان ضريحا الشهيدين الطاهرين النجمين الزاهرين

س٣= المقتولين ظلما الشهيدين عدوانا هما قثم وعبد الرحمن ابنا عبيد الله بن العباس

س٤= عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم بن عبد المطلب بن هاشم قتلهما ظلما عدو الله بشر بن

س٥= أرطأة لعنه الله إذ خرج إلى صنعاء أميرا لمعوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية وكان أبوهما عبيد الله بن العباس

س٦= أميراً على صنعاء لأمير المؤمنين وسيد المسلمين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة فلما بلغ عبيد الله

س٧= مجيء بشر على صنعاء استخلف عبد الله بن عبد المدان وخرج إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى الكوفة فلما

س٨= دخل بشر صنعاء وجد ابنا عبيد الله هذين فذبحهما والمصحف بين أيديهما على باب المصرع في صنعاء

س٩= عام إحدى وأربعين من الهجرة وقتل غيرهما فلما بلغ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه اشتد

س١٠= غمه من سماعه قتل الطفلين فدعا علي وقال اللهم اسلبه دينه ولا تخرجه من الدنيا حتى تسلبه عقله فأصابه ذلك

س١١= وفقد عقله فكان يهدد بالسيف فيؤتى بسيف من خشب ويجعل بين يديه رق متوج فلا يزال يضرب به

س١٢= وكانت هذه عادته حتى هلك لا رحمه الله.

ثم أكمل الشاهد الجديد بالقصيدة التي رثتهما بها أمهما وكذلك أمر المؤيد بكتابة الشاهد؛ (انظر)، علي سعيد سيف، الأضرحة في اليمن، من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي وحتى نهاية القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي دراسة أثرية معمارية، (رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صنعاء وكلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٨م)، ٣٠-٣١

٢٦- علي سعيد، الأضرحة في اليمن، ٣٠

٢٧- علي سعيد، الأضرحة في اليمن، ٢٧-٢٨

٢٨- عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع، اليمن في صدر الإسلام من البعثة المحمدية حتى قيام الدولة الأموية الطبعة الأولى، (دمشق، ١٩٨٧م)، ٣٤٧-٣٤٨

٢٩- سعيد مصيلحي، كتابات الجامع الكبير،٢١٤

٣٠- سعيد مصيلحي، كتابات الجامع الكبير، ٢١٤-٢١٥

٣١- إبراهيم أحمد المطاع، جامع الإمام الهادي إلى الحق والمنشآت المعمارية الملحقة به في مدينة صعدة باليمن (دراسة أثرية معمارية مقارنة، رسالة دكتوراه غير منشورة، قنا، كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي، ٢٠٠٠م)، ٢٧٤

٣٢- إبراهيم جمعة، دراسة في تطور الكتابات، ٤٥؛ حسن الباشا، موسوعة العمارة ج٣، ١٨٥

٣٣- حسن الباشا، موسوعة العمارة، ج٣: ١٨٦، مايسة محمود، الكتابات العربية ٥٣

٣٤- ربيع خليفة، الفنون الزخرفية، ١٥٩

٣٥- إبراهيم المطاع، جامع الإمام، ٣٣٧-٣٣٨

٣٦- غيلان، الأخشاب المزخرفة، ١٦

٣٧- ربيع خليفة، الفنون الزخرفية، ٩٨-١٠٠؛ علي سعيد، الأضرحة في اليمن، ٨٠-٨٢

٣٨- الباشا، موسوعة العمارة، ج٣، ١٨٦-١٨٧؛ مايسة محمود، الكتابات العربية، ٥٤

٣٩- ربيع خليفة، الفنون الزخرفية، ١٦٢-١٦٣

٤٠- ربيع خليفة، الفنون الزخرفية، ٧٧-٧٩، غيلان، الأخشاب المزخرفة، ٥٦

٤١- غيلان، الأخشاب المزخرفة، ٥٦

٤٢- ربيع خليفة، توقيعات الصناع، ٩٣؛ علي سعيد، الأضرحة في اليمن، ٥٣، ٥٧-٥٩

٤٣- علي سعيد، الأضرحة في اليمن، ٥٩

٤٤- علي سعيد، الأضرحة في اليمن، ٤٤-٤٥

٤٥- سعيد مصيلحي، كتابات الجامع الكبير، ٢١٥

٤٦- ربيع خليفة، الفنون الزخرفية، ٩٢

٤٧- علي سعيد، الأضرحة في اليمن، ٩٨-٩٩

٤٨- حسن الباشا، موسوعة العمارة، ج٣، ١٨٨